جامـــــعة قاصـــدي مربـــاح ورقلـــــة

كليـــة الحـقوق والعلـوم السياسيـــة

قســم العلـوم السياسيـــة

مذكرة تخرج لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر الأكاديمي في العلوم السياسية

تخصص: دراسات أمنية وإستراتيجية

الوجود الروسي في البحر الأبيض المتوسط

منذ سنة 2000: المدخلات والمخرجات

اعداد الطالب: خيرالدين سليمان

اشراف الأستاذ: بهاز حسين

أعضاء لجنة المناقشة

لقب واسم الأستاذ	الصفة
أ. عبد الله بلحبيب	رئيسا
أ. بهاز حسين	مشرفا ومقررا
أ. باسماعيل عبد الكريم	عضوا مناقشا

نوقشت وأجيزت يوم:

السنة الجامعية: 2021/2020

جامـــــــعة قاصـــدي مربـــاح ورقلـــــة

كليـــة الحـقوق والعلـوم السياسيـــة

قســم العلـوم السياسيـــة

مذكرة تخرج لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر الأكاديمي في العلوم السياسية

تخصص: دراسات أمنية وإستراتيجية

الوجود الروسي في البحر الأبيض المتوسط

منذ سنة 2000: المدخلات والمخرجات

اعداد الطالب: خير الدين سليمان

اشراف الأستاذ: بهاز حسين

أعضاء لجنة المناقشة

لقب واسم الأستاذ	الصفة
أ. عبد الله بلحبيب	رئيسا
أ. بهاز حسين	مشرفا ومقررا
أ. باسماعيل عبد الكريم	عضوا مناقشا

نوقشت وأجيزت يوم:

السنة الجامعية: 2020 – 2021

الإهـــداء

إلى أعزّ ما أملك في الوجود،

إلى من كان نعم الوالدين لي ربّياني، ووجّهاني، وعلّماني، وسقياني من نبع حنانهما،

أبي العزيز رحمه الله وأمّي الحنونة أطال الله في عمرهما،

إلى من كانت سندي في الحياة زوجتي الغالية

إلى كل أفراد عائلتي الكريمة دون استثناء،

وإلى كل الأساتذة الذين تتلمذت على أيديهم من الابتدائي إلى الجامعي.

وهم الذين قدموا لي العلم، التشجيعات، النصائح والتوجيهات.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي وعملي.

خيرالدين سليمان

شـــكر و عرفـان

بداية، نحمد الله سبحانه وتعالى وأشكره على كل شيء أنعم به علينا، من نعمة العقل والصحة والصبر لإنجاز وإتمام هذا العمل، ونصلي ونسلّم على رسول الله أمّا بعد:

✓ أتقدّم بجزيل الشكر والعرف ان إلى من لم يبخل على لا بوقته ولا بتوجيهاته القيّمة وإرشاداته النيّرة من بداية انجاز العمل إلى نهايته الأستاذ "بهاز حسين" الذي أتمنى له موفور الصحة والعافية.

✓ إلى كلّ الأساتذة الذين تتلمذت على أيديهم ورافقوني في مساري الدّراسي والجامعي وخصوصا الذين قدموا لي التوجيهات والنصائح لإنجاز مذكرة أكاديمية بكلّ المقاييس.

✓ كما أشكر الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الموقرة على مناقشة عملنا هذا بهدف تصحيحه وتقويمه واخراجه بالوجه اللائق

✓ كما لا يفوتني أ ن أشكر عمال مكتبة قسم العلوم السياسية جامعة ورقلة

وإلى كل الذين كانوا ينتظرون ثمرة عملي بشغف، إلى كلّ هؤلاء أهدي هذا الجهد المتواضع

سليمان خير الدين

مقدمة

مقدمة:

عرف العالم عامة والإتحاد السوفياتي خاصة بعد نهاية الحرب الباردة عدة تحولات جيوسياسية، فقد أحدث انهيار هذا الأخير تداعيات وتغيرات عديدة على مستوى النظام الدولي أدى إلى ظهور النظام الدولي الاحادي القطبية تحت سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية، ولم تعد روسيا الإتحادية تنافس أمريكا في زعامة العالم.

إذ وجدت نفسها تواجه عدة تحديات تعيق مستقبل القوة الروسية و مكانتها بل هيبتها كقوة عظمى في النظام الدولي وما زاد الأمور تعقيدا المشاكل الاقتصادية المرتبطة بتبعات سياسة الإصلاحات التي أقرتها الحكومة السوفياتية للخروج من أزماتها قبل الانهيار، وبداية النزعات الانفصالية في بعض الأقاليم التي بقيت تحت الحكم الروسي.

فقد أصبح واضحا أن روسيا الاتحادية تعاني من تشويش فكري واستراتيجي بخصوص تحديد الأولويات المستقبلية خصوصا في ظل نجاح النظام الرأسمالي في النهوض بروسيا من أزماتها ما انعكس سلبا على خياراتها وتوجهاتها الإستراتيجية التي لم تكن تخدم بتاتا الأمن القومي الروسي.

لكن سبات القوة الروسية الهائلة في فترة حكم الرئيس "بوريس يلتسين" لم يدم طويلا، وذلك كون النخبة السياسية الجديدة بقيادة العسكري الاستخباراتي "فلاديمير بوتين" جاءت بنظرة مستقبلية لاستعادة الدور العالمي.

وذلك بانتهاجها لإستراتيجية جديدة بتخليصها من الفكر الأيديولوجي واعتماد الواقعية والبراغماتية، لإعادة ضبط موازين القوى العالمية، بما يغير الوضع الذي سماه " زبيغنيو بريجينسكي" " ب «الثقب الأسود" الذي ارتبط بعديد الرهانات التي انعكست على جميع المستويات الامنية الإقليمية والعالمية.

حيث ارتبط حكم الرئيسان "فلاديمير بوتين" و "ميدفيديف" بعديد المدخلات والمخرجات الدولية ذات العلاقة بالمصالح الإستراتيجية للقوى العظمى، من عدة نواحي أمنية، اقتصادية، وسياسية، الأمر الذي أدى الى دراسة الأبعاد الدولية، بما يتلاءم وتلك المدخلات والمخرجات وضغوطاتها خاصة فيما يتعلق بالتوسعات الغربية نحو العمق الإستراتيجي الروسي وبما يتكيف مع مستجدات البيئة الأمنية العالمية.

وللهروب من التطويق الغربي وتحقيق الطموحات الروسية الكبرى حاول النظام الروسي بقيادة "بوتين" انتهاج استراتيجية اساسها الأخذ بالنقاش العام في روسيا الهادف أصلا لاستعادة المكانة الدولية لها كفاعل استراتيجي في النسق الدولي، اين تم اعتماد الانفتاح على النظام

الأورو–أطلسي من خلال التعاون مع الدول الغربية والحلف الاطلسي، مع تبني النظرية الأوراسية الجديدة كمدخل لأحياء الإرث السوفياتي المفقود في مناطق العمق الإستراتيجي الروسي. ولعل البحر الابيض المتوسط من بين اهم مناطق اهتمام للقوى العظمى، لارتباطه بموازين القوى العالمية، والمصالح الاقتصادية، والتهديدات الجديدة التي تمس الأمن القومي لدول الشمال، وروسيا ليست استثناءا لهذا وضعت إستراتيجية للتواجد في المنطقة ذات أهمية جيوسياسية، وهذا منذ العهد القيصري الى العهد البوتيني والسعي للسيطرة على المياه الدافئة، ولعل أزمات المتوسط العديدة (الثورات العربية الصراع العربي الإسرائيلي، الازمة التركية اليونانية، والصراع السني الشيعي بين ايران والسعودية، والحرب على الإرهاب) كانت الذريعة لتدخل القوى الكبرى بما فيها روسيا، لتحقيق المصالح الإستراتيجية في إطار تحقيق الأمن القومي الروسي ،ولعل امتلاك روسيا لعوامل القوة مكنها من المشاركة في اللعبة الدولية الحالية.

–أهمية واهداف الدراسة

تكمن أهمية الدراسة، في كونه يسلط الضو ء على مسألة إحياء السيطرة
الاستراتيجية التي انتهجتها روسيا الاتحادية، وكذا رغبتها للعودة وبقوة للساحة الدولية واسترجاع أمجادها، وعد م السماح للقوى الأخرى وخاصة الولايات المتحدة الامريكية باحتواء المناطق المجاورة لحدودها الاستراتيجية، خاصة وأن منطقة البحر الأبيض المتوسط الذي يعتبر منفذها الوحيد للمياه الدافئة خصوصا بعد فشلها في أفغانستان.

وتهدف الدراسة الى:

1–التعرف على مكانة منطقة البحر الأبيض المتوسط وأهميتها الجيوبوليتيكة إقليميا ودوليا، وما الذي يجعلها منطقة ساخنة ومسرحا لتضارب المصالح.

2–التعرف على دوافع ومبررات الوجود الروسي في منطقة البحر الأبيض المتوسط ونشر نفوذها الاقتصادي والعسكري ومنافسة أي قوة إقليمية أو دولية أخرى.

3– الاستشراف لمستقبل الوجود الروسي في البحر الأبيض المتوسط من خلال المدخلات الدولية الراهنة ومدى فاعلية الاستراتيجية الروسية للوصول الى المخرجات التي تخدم مصالحها القومية.

–مبررات اختيار الموضوع:

تتمحور دواعي اختيار موضوع هذه الدراسة في أسباب موضوعية علمية وأخرى ذاتية لفك جلّ الإشكالات العامة والجزئية الواردة في هذا البحث.

-المبررات الموضوعية والعلمية:

-جاءت هذه الدراسة من أجل فهم وتفسير مدخلات ومخرجات الوجود الروسي في منطقة البحر الأبيض المتوسط وعودة روسيا إلى المسرح الدولي كقوّة عظمى.

-إنّ المرحلة الانتقالية الحرجة من التاريخ الروسي بعد تفكك الإتحاد السوفياتي تمثل من الناحية العلمية تحديا لأن الدارس لمختلف الرهانات التي مرت بها روسيا بقيادة بوتين في بداية الألفية الجديدة يدرك جيدا أن الخروج من مرحلة اللاستقرار شبه مستحيل لوجود التحديات الداخلية و الخارجية، السبب الدافع إلى الكشف أكاديميا عن الإستراتيجية المتبناة لعودة روسيا إلى مصاف القوى العظمى حتى تدلو بدلوها في مختلف قضايا السياسة الدولية، من اجل الوصول الى استنتاجات علمية مفيدة من الناحية البحثية لإثراء الجانب الاكاديمي للدراسات الاستراتيجية والامنية.

-المبررات الذاتية:

الاطلاع على الحقائق العلمية والعملية المتعلقة بروسيا الإتحادية وذلك للضرورة العلمية التي اقتضاها تخصصنا الأكاديمي الدراسات الأمنية والاستراتيجية.

-جاءت هذه الدراسة لاهتمام شخصي وشغف معرفي متعلق بالعلاقات الدولية ،خاصة السياسات الدولية للقوى الكبرى، لارتباطها بالواقع الدولي الذي أصبح قرية كونية ونحن جزءا منها.

- أن انتماءنا إلى منطقة البحر الأبيض المتوسط يجعلنا جزء لايتجزء من قضاياه مما يحتم علينا محاولة المساهمة ببحوث تساعد صناع القرار في التعامل بفعالية مع هذه التحديات ومواجهة اطماع الدول الكبرى المتنافسة في حوض البحر الأبيض المتوسط.

-الدراسات السابقة:

حظي موضوع الوجود الروسي في منطقة البحر الأبيض المتوسط بمختلف مكوناته باعتباره منطقة ربط بين ثلاث قارات (اوربا، اسيا، افريقيا) ومعبر بحري بربط محيطين (الأطلسي والهندي) بعد نهاية الحرب الباردة باهتمام العديد من الدراسات منها من اهتم بشرقه (الشرق الأوسط والعلم العربي والشرق الأقصى واوراسيا) ومنها من اهتم بشماله (جنوب اوربا) ومنها من اهتم بجنوبه (شمال افريقيا ودوله المطلة عليه) لعل أهمّها:

1-دراسة الدكتورة: لمى مضر جريء الأمارة بعنوان: الإستراتيجية الروسية بعد نهاية الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية تناولت الباحثة في دراستها المكونة من ستة فصول مفهوم الإستراتيجية واطارها العام، و طبيعة الإستراتيجية الروسية والمتغيرات المؤثرة فيها بالمقارنة مع تلك المتبناة في عهد الرئيس السابق "بوريس يلتسين «،إضافة إلى إبراز أهم

أهداف ووسائل الإستراتيجية الروسية، وطرحت تطبيقات للإستراتيجية الروسية على الأصعدة الداخلية والإقليمية وكذا الدولية، مع تركيز الباحثة على مناقشة انعكاسات الإستراتيجية الروسية على المنطقة العربية وبالتحديد تجاه العراق والقضية الفلسطينية

2-سلسلة أوراق متوسطية ل "دانييلا هوبر" وآخرون بعنوان The Mediterranean Region in a Multipolar World… وقد حاول كتّاب هذه السلسلة معالجة إشكالية هامة تمثلت في تضاءل الأحادية القطبية وبروز عالم تعددي بالتركيز على دول البريكس المتمثلة في الصين، روسيا، جنوب إفريقيا، البرازيل والهند، ودورها البارز في السياسة الدولية، آخذين بعين الاعتبار منطقة شرق وجنوب المتوسط لأهميتهما الكبرى في الخيارات الإستراتيجية لهذه الدول. وقد تناولت هذه السلسلة عدة قضايا مرتبطة بمصالح هذه الدول في هذه المنطقة، ومخرجات «الربيع العربي" على مصالحها الإستراتيجية، وصولا إلى مخرجات هذا الأخير على المصالح الاوربية.

3- دراسة للدكتور : رايق سليم البريزات أستاذ مساعد – قسم العلوم السياسية جامعة العلوم التطبيقية البحرين بعنوان النمط الاستراتيجي الروسي في إدارة الأزمات الدولية نشرت بتاريخ : 25 /04/ 2019 عمد فيها إلى توضيح مفاهيم الأزمات الدولية وإدارتها واحتوائها وكذلك تحليل النمط الاستراتيجي الروسي الجديد الذي سعت روسيا من خلاله إلى استعادة مكانتها وهيبتها في الساحة الدولية، والعمل على إضعاف قدرات الولايات المتحدة الأمريكية على الساحة الدولية بشكل عام ومناطق نفوذها التي لطالما اعتبرت مناطق جيواستراتيجية، حيث استطاعت أن تبني علاقات قوية مع كثير من الدول وخاصةً الحليفة منها للولايات المتحدة الأمريكية، لذا تزايدت الرغبة الروسية في المضي نحو دول ومناطق تخدم مصالحها وتعززها في تحقيق أهدافها والعمل على استعادة دورها ومكانتها في النظام الدولي ولعل أهمها منطقة البحر الأبيض المتوسط التي تكثر فيها الازمات. واهمها الأزمة السورية، وأزمة أسقاط مقاتلاتها في الشرق الأوسط، والقضية الفلسطينية، والازمة النووية الإيرانية.

4- دراسة بعنوان: استراتيجية روسيا في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بعد 2010، للدكتور محمد بهلول، نشرت بتاريخ 2018/10/18 . اين تناول فيها كيفية سعي روسيا إلى العودة للنظام الدولي واستعادة مكانة القوة العظمى، يظهر ذلك إثر التدخل عسكريا في جورجيا سنة 2008 ، وأوكرانيا سنة 2014 ما يدل على رؤية استراتيجية لدى صناع القرار في روسيا الذين يريدون تأكيد وترسيخ هذه العودة عبر بوابة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا التي تجمعهما منطقة البحر الأبيض المتوسط ، حيث وضحت الدراسة الاستراتيجية التي اعتمدتها روسيا لتحقيق مصالحها في المنطقة، بالتركيز على مبادئ هذه الاستراتيجية، ثم التطرق للأهمية

الجيوإستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، والموقف الذي اتخذته روسيا من الأحداث في المنطقة التي وصلت للحرب في بعض الدول على غرار اليمن، ليبيا، وسوريا.

5- مذكرة تكميلية لنيل شهادة الماستر بعنوان: الاستراتيجية الروسية في منطقة المتوسط من منظور تعديلي إعداد الطالبة حياة النفوس يوسفي يدور موضوع الدراسة حول الإستراتيجية الروسية في منطقة المتوسط، اين تؤكد أن روسيا تسعى لاسترجاع قوتها، إلا أن الرئيس" فلاديمير بوتين "تبنى إستراتيجية مغايرة تماما بما يتماشى ومصلحة روسيا وفقط وحاولت الدراسة توضيح الصيغة التعديلية ومعرفة مدى تحقيقها لمختلف الأهداف الروسية خاصة إعادة ترتيب النظام العالمي وكذلك دور المقاربة التعديلية في تفسير الإستراتيجية الروسية مع اقتراح سيناريوهات مرتبطة بمستقبل الإستراتيجية الروسية في منطقة البحر الأبيض المتوسط.

ما يميز دراستنا عن باقي الدراسات المذكورة هو انها اهتمت بمنطقة البحر الأبيض المتوسط كلها والدول المجاورة له من القارات الثلاث (اوربا، افريقيا، واسيا)، على غرار الدراسات الأخرى التي اهتمت بجزء معين مثل الشرق الأوسط او جنوب البحر الأبيض المتوسط، ضف الى ذلك انه يوجد تحيين للمعلومات والاستراتيجيات بما يتماشى مع التغيرات الراهنة، والتكيف في الاستراتيجية الروسية بما يتماشى مع المعطيات الدولية الحالية

، مما يضمن بروز الدور الروسي في البحر الأبيض المتوسط وفرض وجوده في المنطقة كمنافس قوي للقوى العظمى كالولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الأوروبي وكلاعب دولي قوي يمكنه كسر الأحادية القطبية وفرض الاحتكام للقانون الدولي.

-إشكالية البحث:

إنّ تولي بوتين الحكم في روسيا الإتحادية سنة 2000 في ظل المشاكل والتحديات أدى إلى اعتماد نظرة جديدة حملت الكثير لمستقبل هذه الدولة منها البحث عن مناطق نفوذ خارج الحدود تضمن لها المحافظة على امنها القومي وامن حلفاءها والمحافظة على مكانتها الدولية.

وعليه فإنّ الاشكالية المطروحة تبحث في:

كيف تطورت مظاهر الوجود الروسي في البحر الأبيض المتوسط منذ مجيء "بوتين" عام 2000 في ظل العديد من الازمات والصراعات الدولية في المنطقة؟

حدود الدراسة:

المجال المكاني:

تتعلق الدراسة بالوجود الروسي بشكل عام على الصعيدين الإقليمي والدولي ولكن بتركيز أكبر في منطقة البحر الأبيض المتوسط الذي يعرف تحديات صعبة.

المجال الزمني:

يمتد الدراسة من العام الذي شهد صعود بوتين إلى الحكم عام 2000 إلى تاريخ اليوم، بما فيها فترة

حكم الرئيس "ديمتري ميدفيديف" الذي نهج نفس إستراتيجية بوتين.

فرضيات الدراسة:

فرضيات الدراسة تمحورت حول ما يلي:

- ✓ –ترتبط دوافع النظام السياسي الروسي في تغيير التوازنات العالمية و رفض الأحادية القطبية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية بوصول "فلاديمير بوتين" إلى سدة الحكم.
- ✓ –يرتبط الوجود الروسي في منطقة البحر الأبيض المتوسط بأولويات الاستراتيجية الروسية في مستوياتها المختلفة بداية من الجوار القريب الى علاقتها مع القطب الاوروبي ومصالحها في الفضاء الاسيوي.
- ✓ –تشكل المدخلات الروسية في التواجد في الفضاء الأورو–متوسطي نقطة ارتكاز لأحياء البعد الأوراسي للقوة الروسية وامكانية تمدده في منطقة المياه الدافئة.
- ✓ –لعب التواجد الروسي في ادارة الازمات والصراعات الدولية دورا في صياغة خارطة جديدة للتفاعلات الدولية والتحالفات التقليدية سواء تعلق الامر بالحالة السورية والليبية على وجه الخصوص.
- ✓ –إن النظرية الأوراسية القائمة على الثنائية الجيوبوليتيكية المبنية على التنافس الدولي بين القوة البرية و البحرية المرهون بالتحكم في الهلال الداخلي الذي يعد البحر الابيض المتوسط جزءا منه ،يجعل هذا الأخير مركز صراع القوى العالمية.

الإطار المنهجي:

من بين المناهج التي سنوظفها في إطار الدراسة:

المنهج الوصفي: وذلك بوصف الأهمية الجيوبوليتيكة للمنطقة من الناحية الجيوإستراتيجية والاقتصادية؛ إلى جانب وصف العلاقات بين مدخلات ومخرجات الدراسة

المسح التاريخي: ويعطينا كرونولوجيا تطور السياسات والإستراتيجيات الروسية، في تعاملها وادارتها لمختلف التحديات التي عاشتها روسيا في عهد بوتين البحث عن المدخلات التي

جعلت من علاقات روسيا بالغرب علاقة تنافس وصراع، وكذا التنبؤ بمخرجات هذه العلاقات في ظل وجود الأزمات الدولية وتضارب المصالح بين الفواعل الدولية في الفضاء المتوسطي.

المنهج التحليلي: وذلك لتحليل الدلالات المختلفة الناتجة عن الدراسة الوصفية؛ لغرض رصد تحركات الفواعل الدولية، وتأثير الاستراتيجية الروسية على سير الاحداث سلبا وايجابا في منطقة البحر الأبيض المتوسط.

اقتراب القيادة السياسية :يركز اقتراب القيادة السياسية على دراسة الأفراد كوحدة للتحليل وينبغي التذكير أن القيادة السياسية تستدعي النظر إليها في السياق الثقافي والاجتماعي الذي توجد فيه، حيث أنّ موقع القيادة ومكانتها تتأثر بالقيم السائدة في المجتمع الذي توجد فيه. إذ سنحاول بواسطة هذا الاقتراب تناول القيادة السياسية لبوتين ضمن السياق السياسي، الاقتصادي، الأمني، الاجتماعي والثقافي لفهم التأثير الكبير الذي لعبته هذه السياقات المختلفة لشخص الرئيس بوتين في بلورة جملة من الأولويات الإستراتيجية التي اعتمدتها روسيا الإتحادية للخروج من الأزمات التي عرفتها.

-مصطلحات البحث:

-**الوجود:** ويقصد به نظام التغلغل الذي تمارسه الدول الكبرى التي تعد من خارج النظام الإقليمي على وحدات النظام، والذي قد يأخذ أشكالا سياسية واقتصادية وعسكرية أو ثقافية، يتم من خلال عدة أساليب كالتحالفات العسكرية والأنشطة الثقافية الموجهة للدعاية.

-**الإستراتيجية** : يمكن الاخذ بالتعريف الاجرائي بانها علم وفن استخدام مؤهلات وموارد الدولة السياسية والاقتصادية و الاجتماعية والعسكرية القائمة على تصور عقلاني وترابط كلي بين هذه المجالات ضمن مستويات عديدة (فردية، وطنية، إقليمية، دولية) في اطار علمي لرسم الأهداف التي تخدم مصالح الدولة في مختلف التفاعلات سوآءا كانت تنافس، صراع، او تعاون التي يتميز بها النظام العالمي.[1]

-**البحر الأبيض المتوسط:** هو منطقة جغرافية بحرية تربط القارات الثلاث اوربا اسيا وافريقيا له عدة مضايق كالسويس وجبل طارق يتميز بموقع جيوستراتيجي واقتصادي هام مما جعله مصدر تنافس وصراع القوى الكبرى لأجل فرض السيطرة على موارده وخيراته بما يخدم مصالح الدول السياسية والاقتصادية والأمنية.

-صعوبات البحث

[1] حس خليل، **الإستراتيجيا والتخطيط الإستراتيجي: استراتيجيات الأمن القومي الحروب وإستراتيجية الاقتراب غير مباشر** ، ط1، (بيروت: منشورات حلبي حقوقية 2013، ص24).

من بين الصعوبات التي واجهتني في هذه الدراسة هي: تعقد الأحداث السياسية في الفضاء المتوسطي خاصة الدور الروسي فيه، والتسارع الحاصل مع هذه المستجدات سواء المتعلقة الأزمات الحاصلة بمنطقة المتوسط، أو التطلعات الغربية لرسم طريق نحو تحقيق مصالحها، بالإضافة إلى التصادم المتكرر بين الطموحات الروسية، وبين التطلعات الغربية بقيادة الولايات الامريكية في منطقة البحر الأبيض المتوسط، ما جعل صنع القرار الروسي غامض أحيانا. كل ذلك يتطلب من الباحث الإلمام بكل هذه التحولات والتطورات للتمكن من معالجة هذا النوع من المواضيع من جميع جوانبه.

خطة الدراسة

مقدمة

الفصل الأول: مقاربة مفاهيمية ونظرية للاستراتيجية الروسية في منطقة البحر الأبيض المتوسط

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للاستراتيجية الروسية ومفهوم الوجود الروسي في المنطقة

المطلب الأول: مقومات الاستراتيجية الروسية ومستوياتها المختلفة

المطلب الثاني: الأهمية الجيو-استراتيجية لمنطقة البحر الأبيض

المطلب الثالث: الاطماع الروسية في منطقة المياه الدافئة

المبحث الثاني: المقاربات النظرية في تفسير الوجود الروسي في البحر المتوسط

المطلب الأول: مدخل الواقعية الجديدة

المطلب الثاني: الاستراتيجية الروسية من خلال اقتراب القيادة السياسية

المطلب الثالث: روسيا والنظرية الأوراسية

الفصل الثاني: دوافع الوجود الروسي في البحر الأبيض المتوسط

المبحث الأول: مدخلات البيئة الداخلية

المطلب الأول: المدخلات السياسية

المطلب الثاني: المدخلات المجتمعية

المطلب الثالث: المدخلات الاقتصادية

المطلب الرابع: المدخلات السيكولوجية

المبحث الثاني: مدخلات البيئة الخارجية ومكانة منطقة البحر الابيض المتوسط

المطلب الأول: طبيعة النظام الدولي واستعادة الدور الروسي

المطلب الثاني: السياسة الخارجية الروسية في منطقة البحر الابيض المتوسط

المطلب الثالث: روسيا ومعادلة التحالفات الدولية والإقليمية الجديدة

الفصل الثالث: مظاهر التأثير الروسي في بعض الازمات في منطقة البحر الأبيض المتوسط

المبحث الأول: العلاقات الروسية التركية ومواقفها من بعض الازمات المشتركة

المطلب الأول: الحرب على داعش

المطلب الثاني: الازمة التركية اليونانية

المبحث الثاني: روسيا والازمة السورية

المطلب الاول: العلاقات الاستراتيجية الروسية السورية

المطلب الثاني: روسيا والتدخل العسكري في سوريا

المطلب الثالث: تطور الوجود العسكري في سوريا

المبحث الثالث: تعاظم الوجود البحري الروسي في منطقة البحر البيض المتوسط

المطلب الأول: الدور الروسي في المعضلة الليبية

المطلب الثاني: التعاون الاستراتيجي الروسي الجزائري

المطلب الثالث: جدلية العلاقات الروسية المصرية

الخاتمة

الفصل الأول

مقاربة مفاهيمية ونظرية للاستراتيجية الروسية في منطقة البحر الأبيض المتوسط

تمهيد

نهدف إلى إبراز الأهمية التي يختص بها البحر المتوسط على المستوى الحضاري والتاريخي، والمستوى الاستراتيجي، وما له من أهميته جيوسياسية، أهمية الاقتصادية والدور الذي لعبه المفكرين الروس أمثال سفرسكي ودوغين والزعماء السياسيين أمثال بوتين وميدفيداف في وضع استراتيجية جديدة تخدم المصالح القومية لروسيا وتعيد لها مكانتها الدولية وتساهم في حل النزاعات الدولية في إطار القانون الدولي وبرعاية الأمم المتحدة وفي ظل نظام دولي متعدد الاقطاب.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للاستراتيجية الروسية ومفهوم التواجد الروسي في المنطقة

المطلب الأول: مقومات الاستراتيجية الروسية ومستوياتها المختلفة

من الواضح أن الرئيس بوتين قد كرس اهتمامه لبناء اتجاه جديد وقوي للاستراتيجية الروسية، لاستعادة المكانة الدولية لروسيا، مع إحداث بعض التغييرات الجوهرية تماشيا مع الوضع الجديد، ولهذا فقد اعتمد على عدة مراحل لنموها واستقرارها السياسي والاقتصادي وركز على تحقيق الإستراتيجية الأمنية .ويمكن القول بأن أهم الأهداف في المرحلة الراهنة تتمثل في:

–تقوية القدرات الروسية، و الحفاظ على الأمن القومي الروسي ووحدة الأراضي الروسية :إن الخوف من النزاعات التي قد تنشأ مع جيرانها بسبب الحدود، و ملكية الأرض، فرض على روسيا إيجاد الوسائل اللازمة لفرض الردع، و ذلك من خلال تعزيز القدرات العسكرية والتركيز على دور السلاح النووي لمستقبل الأمن القومي الروسي و تحسين القدرات القتالية للجيش الروسي ، و منع أي اقتراب من الحدود الروسية أو إقامة قواعد عسكرية في الدول التي كانت خاضعة للنفوذ السوفياتي فذلك يمثل تهديد مباشر لها يستلزم التصدي له بكل الوسائل المتاحة ، وعمدت روسيا إلى المشاركة في إنشاء منظمة شنغهاي لإبعاد الوجود العسكري الأمريكي في بعض جمهوريات آسيا الوسطى، و مما ساعد على هذا الأمر اتفاق الرؤيتين (الروسية و الصينية) فيما يتعلق بالوجود العسكري الأمريكي بالقرب من حدودهما في آسيا الوسطى.[2]

[2] الامارة لمى مضر جري، **الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية.** ط1، (لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009، ص 41)

–تأمين الظروف المناسبة للتطور الاقتصادي اين حاولت أن تستعيد توازنها وزيادة الصادرات الروسية، وإقامة علاقات اقتصادية مع الدول لذلك اندمجت في العديد من الشركات الاقتصادية مثل مجموعة الدول الصناعية الثماني الكبرى، ومنتدى آسيا– باسيفيك للتعاون الاقتصادي، ورابطة الأمم لجنوب شرق آسيا، ومؤتمرات القمة الروسية مع الاتحاد الأوروبي... وغيرها.

– رفض قواعد المباراة الصفرية و الالتزام بصيغة توازن المصالح: من خلال الإصرار على تخفيض درجة التوتر الدولي، و تراجع المواجهات العسكرية، و تعزيز التقسيم الدولي للعمل و التجارة الدولية في المنطقة، و المشاركة الواسعة في التجمعات الدولية، و الانفتاح على دول المنطقة وإقامة نظام دولي متعدد الأقطاب ، مع الرفض الحازم لعالم يحكمه قطب واحد، حيث ذكر الرئيس بوتين: إن تحديات و تهديدات جديدة للمصالح القومية لروسيا قد بدأت تظهر على الصعيد العالمي، فهنالك سعي متزايد نحو تأسيس هيكلية عالمية أحادية القطبية تسيطر بموجبها الولايات المتحدة عسكريا و اقتصاديا على العالم باستخدام القوة، إن روسيا تسعى لتحقيق نظام عالمي متعدد الأقطاب يمكنه أن يعكس فعلا التنوع الموجود في العالم الحديث بمصالحه الكبيرة ، و التأكيد على مبدأ التعاون و الصداقة مع شعوب و دول العالم كافة، و هو متطلب أساسي للحصول على أكبر قدر من الصفقات الاقتصادية .[3]

مكافحة الإرهاب: إن الاعتبار الأساسي الذي جعل مكافحة الإرهاب أحد أهداف السياسة الخارجية الروسية ينبع من المصالح الأمنية الروسية، فشعور روسيا بتنامي موجة الفوضى على حدودها الجنوبية في القوقاز و آسيا الوسطى، التي من شانها أن تقود إلى أعمال إرهابية، و قد دفع دعمها للحرب على الإرهاب خاصة في الشيشان، و جورجيا ، لذلك فروسيا تعتبر الحركات الأصولية "الإسلامية" من أخطر التحديات التي تواجه أمنها الإقليمي على غرار تنظيم القاعدة التي نجحت في تثبيت أقدامها و تهديد المصالح الروسية في منطقة جمهوريات آسيا الوسطى .

كما عملت على تطوير العلاقات مع الدول المشاركة في كومنولث الدول المستقلة لعدم السماح لتدخل الولايات المتحدة الأمريكية في الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتي سابقا.

من خلال ما سبق نجد ان الاستراتيجية الروسية اهتمت بالمستويات الثلاث:

–**المستوى المحلي** حيث قامت بتوحيد الصفوف الداخلية وإيجاد الحلول للمشاكل الداخلية من خلال تحسين مستوى المعيشة وارجاع ثقة المواطن الروسي بقيادته وتنمية الروح القومية لتوحيد وتعبئة الجبهة الداخلية، والعمل على ترسيخ الهوية الوطنية كأساس لقيام الدولة الروسية حيث

[3] محمد إبراهيم حسن، **دراسات جغرافية في اوربا والبحر الأبيض المتوسط**. (مصر: مركز الإسكندرية للكتاب،1999، ص219)

كانت لفترة طويلة مصدر جدل كبير بين صناع القرار والخبراء الروس، فمصطلح القومية الذي لعب دورا رئيسيا في تشكيل الدول الحديثة و لا يزال عقيدة سياسية كبرى في العصر الحديث لم يكن له أي دور في تطوير الدولة الروسية بل كان له معنى سلبي في المفردات السياسية الروسية. لذلك تم طرح خمس خصائص أساسية للامة الروسية

1-**وحدة الهوية:** وذلك من خلال وصف الشعب الروسي بأنه شعب إمبراطوري

2-**الشعب الروسي امة واحدة:** وذلك أن لهم أصول وثقافة مشتركة، حيث ينظر لتشابه الثقافة الإثنية والتاريخ المشترك كميزة أساسية للهوية الوطنية[4] .

3-**اللغة:** حيث يتحدث الشعب الروسي اللغة الروسية بصرف النظر عن أصولهم الإثنية.

4 -**العرقية** : تشكل العرقية الروسية أساس الهوية المشتركة .

5-**الأمة الروسية مدنية** : ينتمي لها كل من يحمل الجنسية بغض النظر عن أثنيته.

-**المستوى الإقليمي** اين عملت على تحسين علاقتها بدول الجوار خاصة دول الكومنولث وإقامة تحالفات اقتصادية وعسكرية مع دول اسيا الوسطى ودول اوربا الشرقية، واستعملت القوة العسكرية في حالة الضرورة كما هو الحال في شبه جزيرة القرم، لتدعيم الجبهة المحاذية لحدودها من اجل منع الزحف الغربي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية.[5]

1- الهيمنة على الأقاليم المجاورة ومنع أي تدخلات فيها باعتبارها منطقة أمن استراتيجي لروسيا، فجاءت أزمة شبه جزيرة القرم التي حاولت روسيا ضمها إليها، عندما أعلن برلمان القرم استقلال شبه الجزيرة عن أوكرانيا وضمها إلى روسيا، مما أدى إلى زيادة العقوبات على روسيا من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي .

2-استعادة حالة التوازن السياسي والاقتصادي في آسيا وخاصة آسيا الوسطى والحد من جذب الولايات المتحدة الأمريكية المستمر لسير الدول في فلكها الانضمام لناتو وتطويق روسيا .

3-الشراكة مع الدول المؤثرة في سياستها تجاه دول آسيا الوسطى مثل اليابان والصين والهند .

4-إقامة تحالفات مع الدول التي تتفق معها مصالحها مثل تحالف الكومنولث الدول المستقلة، منظمة شانغهاي ومنظمة تعاون آسيا الوسطى وتوسيع العالقات الاقتصادية بينهم.

5-التركيز على القوة الناعمة في التعامل مع دول المنظمة بدال من القوة العسكرية في الحفاظ على مكانتها الجيوسياسية فيما عرف بمبدأ بوتين.

---

[4] -الزواوي، محمد سليمان. **بحر النار: تصاعد محفزات الصراع شرق المتوسط**. (الرياض: مكتبة .الملك فهد الوطنية، 2015، ص 67)

[5] - أمين عيادي **تطور الفكر الإستراتيجي في العلاقات الدولية مقاربة في المذهب الإستراتيجي الروسي**، (مذكرة ماستر دراسات استراتيجية، جامعة باتنة معهد العلوم السياسية)، 2015، ص21

-**المستوى الدولي** حيث عمدت الى الدخول في معظم النزاعات الدولية من خلال الوساطات واستعمال حق الفيتو لحلها والعمل على التصدي للأحادية القطبية والتقليل من الهيمنة الامريكية من خلال المناداة لإقامة عالم متعدد الأقطاب في ظل احترام القانون الدولي وحقوق الانسان.

1-التوجه الوسيط في العلاقة مع الغرب القائم على الشراكة الإستراتيجية معه و ليس التحالف بل اتخاذ موقف مناسب .

2-إتباع مواقف متوازنة إزاء القضايا الدولية دون ربط هذه السياسات بالمواقف والسياسات الأمريكية .3-مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية كقطب وحيد على الساحة الدولية بإقامة شراكة إستراتيجية مع بعض القوى الدولية مثل الصين والهند[6] .

4-توقيع الاتفاقيات مع الدول الأوروبية مثل اتفاقية من أجل السلام مع الناتو ونادي باريس للدائنين ودعمها للحرب على الإرهاب مع الولايات المتحدة الأمريكية، مما أعطاها مميزات وبرر لها حربها مع الشيشان.

5-التحرر من القيود الإيديولوجية وإتباع سياسة براغماتية وتحول العلاقات من الصراع والتنافس إلى الشراكة واحتواء الخلافات بما يضمن لروسيا مصالحها وأمنها وبالتالي ساهم في عودتها كقوة كبرى.

التاريخ	الوثيقة
10جانفي 2000	مصادقة على مفهوم الأمن القومي من خلال مرسوم رئاسي
21أفريل 2000	مصادقة على العقيدة العسكرية من خلال مرسوم رئاسي
21جوان 2000	مصادقة على مفهوم السياسة الخارجية من خلال مرسوم رئاسي
02أكتوبر 2003	وثيقة وزارة الدفاع بعنوان: المهام الأولية لتطوير القوات المسلحة لروسيا الاتحادية
21مارس 2007	وثيقة وزارة الخارجية بعنوان: مراجعة السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية
08 فيفري 2008	تصريح الرئيس بوتين حول إستراتيجية لتطوير روسيا لغاية 2020

[6] - نجاة مدوخ، **السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة دراسة حالة سوريا 2010-2014**، (مذكرة ماستر جامعة بسكرة معهد العلوم السياسية)، 2014، ص97

31 ديسمبر 2015	الاستراتيجية الجديدة للأمن القومي الروسي

جدول رقم (01): التسلسل الزمني للوثائق الأمنية في عهد بوتين

المطلب الثاني: الأهمية الجيو-استراتيجية لمنطقة البحر الأبيض

يقع البحر الأبيض المتوسط في قلب العالم، حيث يشكل همزة وصل بين القارات الثلاث أوروبا، آسيا وافريقيا وبالتالي فإن المتوسط يفصل الجزء الشمالي الأوروبي عن الجزء الشرقي والجنوبي العربي، فالبحر الأبيض المتوسط هو بحر داخلي واسع يغطي مساحة إجمالية تقارب ثلاثة ملايين كيلومتر مربع ويقع بين خطي عرض 46°وخطي طول 5.50°غربا و 36°شرقا، وبذلك فهو يتصل بالبحار والمحيطات عن طريق جبل طارق وقناة السويس في حين أن مضيق البوسفور والدردنيل يربطان المتوسط من خلال مرمرة بالبحر الأسود المقفل، ويبلغ طول البحر المتوسط 3800 كلم وعرضه الأكبر 800 كلم بين خليج "جين Gènes" وتونس ومساحته الإجمالية حوالي 3مليون كلم[7]

[7] حسن محمد، وليد.« دور الرئيس بوتين في رسم الإستراتيجية الروسية الجديدة» ، **مجلة دراسات دولية**. العدد: 64-65، 2016، ص ص 267-293

خريطة رقم (02): دول البحر الأبيض المتوسط

Source: which countries boarder the Mediterranean Sea? accessed January 22,2017, http://www.adventuregirl.com/which-countries-boarder-the-meditteranean-sea

يشكل البحر المتوسط موقع جيو سياسي حضاري وتاريخي في آن واحد ويمثل رهانا استراتيجيا هاما بحكم ميزاته البحرية الهامة وموقعه الفريد في نقطة تقاطع ثلاث قارات " أسيا، إفريقيا، أوروبا" ونقطة اتصال بين المحيطين الأطلسي والهندي، وللتأكيد على الأهمية الجيوبوليتيكية للبحر المتوسط فقد ذهب العديد من الباحثين أمثال "**مورتن كابلان** "**Morton Kaplan** إلى القول" أن مستقبل السياسة العالمية سيعتمد ، على تطور المنطقة المحيطة بحوض البحر الأبيض المتوسط" وفيه مناطق ذات أهمية استراتيجية تسهل عملية المراقبة أو الهجوم أو التصنت وتسهل عمليه الانتقال والاتصال كمنطقة جبل طارق و مضيق البوسفور والدردنيل وقناة السويس، حيث ان القوة التي يمكنها أن تغلق هذه المناطق تكون قد أوقفت الملاحة البحرية منه و إلى المناطق الأخرى[8]

خريطة رقم (03): خريطة توضح البحار والمضايق المحيطة بالمتوسط

[8] - صحبت كاربوز،" **موارد الغاز الطبيعي في شرق البحر الأبيض المتوسط: التحديات والفرص**. (عمان: دار الفضاء للنشر والتوزيع، 2013، ص214)

المصدر: الشروق " تجفيف البحر المتوسط: مشروع ألماني لوصل قار أفريقيا وأوروبا."
http://www.alchourouk.com/200988/566

، حيث قسم **ما كندر** حسب نظرية المجال الحيوي التي جاء بها العالم الألماني" **فريدريك راتزل** "العالم الى ثلاثة أقسام رئيسية هي:

1-قلب الأرض :يشمل أوروبا الشرقية وروسيا الأوروبية والآسيوية.

2 -الجزيرة العالمية :تشمل ثلاث قارات أوروبا، أسيا، أفريقيا يجمعهم البحر الأبيض المتوسط.

3 -الهلال الخارجي :وهو الهلال الذي يغلق الجزيرة العالمية ويضم بريطانيا الولايات المتحدة الأمريكية جنوب أمريكا أستراليا، وأضاف الهلال الداخلي ويضم، ألمانيا النمسا، تركيا الهند، الصين.

ووفق هذا التقسيم وضع **ما كندر** المعادلة الشهيرة "من يحكم شرق أوروبا يسيطر على قلب الأرض، ومن يحكم قلب الأرض يسيطر على الجزيرة العالمية، ومن يسيطر على الجزيرة العالمية يسيطر على العالم"، وبناء على هذا التصور فان موقع حوض المتوسط جد هام يتوسط الجزيرة العالمية التي تشمل القارات الثلاث أفريقيا أسيا، أوروبا ومن هنا فان من يسيطر عليه يسيطر على العالم[9].

كما له أهمية اقتصادية كبيرة فهو مفترق الطرق بين الشرق والغرب وبين الشمال والجنوب، فهو قبل كل شيء منطقة عبور بحرية للتجارة العالمية، ومن الثروات الطبيعية التي يزخر بها المتوسط نجد النفط والغاز الطبيعي الذي تزخر بهما الضفة الجنوبية إلى جانب المعادن "الفوسفات والحديد" وثروة سمكية، حيث يحتوي على 75%من الثروات البحرية الحيوانية و % 18من الثروة البحرية النباتية الموجودة في العالم وهذا ما دفع دائما القوى الكبرى إلى محاولة بسط نفوذها على ثروات هذه المنطقة، كما تعتبر أيضا مضايق البوسفور والدردنيل ومضيق جبل طارق وقناة السويس نقاط مفتاحيه في نظام النقل البحري، وهذه المضايق ذات أهمية اقتصادية إذ أنها تكون المنفذ والممر الوحيد لجميع الطرق البحرية، ومن جهة أخرى تعتبر الموانئ لاعبا رئيسيا في نظام النقل المتوسطي بين البر والبحر، ومن أهم الموانئ نذكر: ميناء مرسيليا بفرنسا، ميناء برشلونة بإسبانيا، ميناء اسطنبول بتركيا[10].

[9] - تيم دان وميليا كوركي وستيف سميث، **نظريات العلاقات الدولية التخصص والتنوع**. (ترجمة: ديما الخضراء)، (بيروت: المركز العر بي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016، ص171)

[10] موقع الجزيرة، "البحر الأبيض المتوسط قصة حضارة"، 2016/04/27
http://www.aljazira.net/encyclopedia/cities

وله بعد حضاري حيث ظهرت على سواحله أعظم الحضارات البشرية كالحضارات المصرية، الإغريقية، الرومانية، والإسلامية، حيث اتسع التفاعل بين شعوب الضفتين بعد مجيء الديانة المسيحية والإسلامية، حيث اكتست العلاقة طابعا دينيا لا تزال تأثيراته إلى اليوم، فالإسلام بارز في جنوبه والمسيحية في شماله ليشكل بهذا أكبر منبع للتنوع الديني و الثقافي في العالم، فكان مهدا للصراع بين روما وقرطاجة والقسطنطينية وكذا الحروب الصليبية في العصر الوسيط، ومن هنا فان الاهتمام الدولي بالمنطقة المتوسطية سواء تعلق الأمر بالبحر أو الدول التي تنتمي إليه لا يعود فقط إلى العصر الحديث و لا إلى الفترة المعاصرة بل يؤكد التاريخ على أنه كان ميدانا للصراع و الحروب بين مراكز القوى الإقليمية والدولية، وارتبط تحول مفهوم الأمن ببروز تهديدات جديدة للأمن على الساحة الدولية، خاصة بعد نهاية الحرب الباردة، وما تلاها من متغيرات، كأحداث 11سبتمبر 2001 والتي ساهمت في طرحها أكثر بين الدول وأضفت عليها الصبغة العالمية، فبعد أن كانت هذه التهديدات محلية، أصبحت عابرة للأوطان، كالهجرة غير الشرعية والجريمة المنظمة والإرهاب الدولي...، وهكذا أصبحت الدول الأكثر ضعفا وتخلفا والتي تعاني من الاضطرابات في جميع الميادين عاملا فعالا في تهديد استقرار العالم والمنطقة المتوسطية على حد سواء، حيث يؤدي الفساد، استغلال السلطة، المؤسسات الضعيفة أو عدم وجود محاسبة... إلى تآكل الدول من الداخل وانهيار مؤسسات الدولة في بعض الأحيان، ويمكن ربط انهيار الدولة بتهديدات واضحة، مثل: الأمراض المستعصية، الجرائم المنظمة والنزاعات الإقليمية وما تخلفه من حروب انفصالية وإثنية، هذه الأخيرة التي تدفع بآلاف المشردين واللاجئين إلى الهجرة إلى مناطق أكثر أمنا، وهو ما يزيد من عدم الاستقرار الإقليمي وهذا ما يشهده البحر المتوسط ففي ظل الهوة الكبيرة بين شماله وجنوبه خاصة في حالة اللاستقرار لدول الجنوب كدول الساحل(مالي ،النيجر، افريقيا الوسطى...) مع تنامي الفقر والمجاعة والحروب الداخلية.مما يشجع الهجرة اللاشرعية وخلق بؤر توتر تفتح المجال امام العصابات وتجار السلاح والإرهاب لدخولها والعبث بها .[11]

المطلب الثالث: الاطماع الروسية في منطقة المياه الدافئة

في الوقت الراهن صار حلم روسيا في الوصول إلى المياه الدافئة أقرب حقيقة، إذ بتولي بوتين الرئاسة أراد أن يعيد إلى روسيا هيبتها التي فقدتها بعد الذي أصابها جراء انهيار الاتحاد

[11] -Abis Sébastien, « entre unité et diversité : la méditerranée plurielle », chargé **d'études associé de la Fondation méditerranéenne d ' études stratégiques** (E.M.E.S), fevrier11,2017, p06

السوفياتي في بداية التسعينيات، وتزامن ذلك مع اجتماع عوامل أخرى أعطت انطباعا بأن الطريق إلى المياه الدافئة أصبح مفتوحا. [12]

فإيران الجارة الكبرى تم تحييدها وعلى تفاهم وتوافق مع موسكو، والعالم العربي بحيث تحول إلى دول متفرقة ، ثم إن روسيا مطلوبة ومرغوبة من جانب النظام السوري، وثمة تفاهم ومصالح مشتركة بين القاهرة وموسكو، ليس ذلك فحسب وإنما صارت مصر في خصام مع تركيا وهي التي وقفت إلى جانب السلطنة العثمانية ضد الروس أثناء حرب القرم في منتصف القرن الـ19[13].

و الولايات المتحدة لم تعد مشغولة كثيرا بما يحدث في المنطقة بعدما حصرت اهتمامها وركزته على مواجهة تطلعات الصين، أما أوروبا التي كانت تقف بالمرصاد لتطلعات القياصرة الروس فإنها أصبحت مشغولة بحسابات القارة واستقرارها، لدرجة أنها لم تفعل شيئا يذكر لاحتلال روسيا شبه جزيرة القرم.

روسيا الآن لم تعد فقط تتطلع إلى المياه الدافئة، وإنما أصبحت تتمدد على شواطئها في سوريا، ولم تكتف بتكثيف وجودها العسكري على الأرض والجو، وإنما عمدت إلى إقامة القواعد في طرطوس واللاذقية وثمة حديث عن تجهيزها قاعدة ثالثة قرب حمص.

ليس ذلك فحسب، وإنما لم تجد القيادة الروسية اعتراض في أن تتعامل مع الشعب السوري بمثل ما تعامل به بوتين مع الشيشانيين عام 1994 حين استخدم جيشه وطائراته لتدمير العاصمة غروزني وتسوية مبانيها بالأرض بعد إخلائها من السكان.

في هذه الأجواء أسقطت تركيا الطائرة الروسية من طراز سوخوي التي اخترقت أجواءها، واعتبر الرئيس الروسي ذلك "خيانة" و"طعنة في الظهر" جرحت كبرياءه، وبسببها أعلن أن بلاده مستعدة للرد والردع ولن تمرر الإهانة بغير حساب عسير، وهو ما استدعى أسئلة عديدة حول طبيعة الرد وحدوده وما تملكه موسكو من أوراق وأرصدة تعينها على تلك المواجهة.

الا أن المواجهة العسكرية مستبعدة، خصوصا أن تركيا عضوة في حلف ناتو الذي تشترك فيه الولايات المتحدة مع الدول الأوروبية، الأمر الذي يحول المواجهة العسكرية إلى مغامرة كبرى وحرب عالمية تحرص كل الأطراف على تجنبها.

كما أن الرد الروسي سيكون في حدود العلاقات والإجراءات الاقتصادية التي يمكن أن تضر بالاقتصاد التركي سواء في إمدادات الغاز أو السياحة أو التبادل التجاري والمشروعات

[12] الزواوي، محمد سليمان، نفس المرجع السابق.

[13] Mark N. Katz," Russian Geopolitical Strategy in the Mediterranean", 23.01.2016. https://katzeyeview.wordpress.com/2016/01/23/russian-geopolitical-strategy-in-the-mediterranean/

المشتركة التي قد يكون لها تأثيرها أيضا على الاقتصاد الروسي، وحدود التصعيد الحاصل بين البلدين لا تخرج عن ورقتي

الأكراد والعلويين الذين يمثلون حوالي 35٪ من الشعب التركي، وعلى الرغم من أنه ليس هناك إحصاء دقيق للاثنين فإن عددهم لا يقل عن 25 مليون نسمة، وهو رقم قابل للزيادة، ذلك أن علاقة الأكراد بالسوفيات والروس قديمة ووثيقة ، وإذا وضعنا في الاعتبار تدهور العلاقة في الوقت الراهن بين الحكومة التركية وحزب العمال الكردستاني فإن ذلك قد يغري الروس بمحاولة توظيف الورقة الكردية في الضغط على أنقرة على الرغم من أن رئيس كردستان العراقي مسعود البارزاني يحتفظ بعلاقات إيجابية وطيبة مع الأتراك، الأمر الذي قد يشكل عقبة في طريق ذلك المسعى إذا أرادت روسيا اللجوء إليه، ولا ينسى في هذا الصدد أن ثمة أكرادا في إيران المهادنة أو الحليفة، وحساسيتها إزاء الملف تشكل عقبة أخرى، علما بانه لا يعرف إلى أي مدى يثق الأكراد في موسكو التي ساعدتهم كثيرا في السابق، لكنها تخلت عنهم بسرعة حين أدركت أن لها مصلحة في ذلك، وهو ما حدث في تخلي الروس عن حكومة مهر آباد في إيران، وحين تحالفت موسكو مع مصطفى كمال أتاتورك في عشرينيات القرن الماضي، فانفرد الرجل بهم حتى كان حكمه من أشد المراحل دموية في تاريخهم[14].

ورقة العلويين وتحريضهم على التمرد في تركيا يمكن أن يتكفل بها النظام السوري الذي لم يقصر في محاولة استمالتهم وتحريضهم طول الوقت في صراعه مع النظام التركي، وفي ظل التحالف القائم بين دمشق وموسكو فليس مستبعدا أن يتوافق الطرفان على استثمار الورقة العلوية في إثارة القلاقل والاضطرابات داخل تركيا.

هذا الخيار لا يخلو من مغامرة، لأن استخدام الروس ورقة الأقليات في الضغط على تركيا قد يدفع أنقرة إلى الرد بتشجيع المسلمين السنة داخل الاتحاد الروسي بدورهم على التمرد وإزعاج حكومة موسكو، خاصة إذا علمنا ان عددهم نحو عشرين مليونا، كما أن بعضهم مستنفر وجاهز للتمرد على الحكم الروسي، خصوصا في الشيشان وإنغوشيا وداغستان، كما يمكن الإشارة إلى أعداد شبابهم الذين التحقوا بجماعة داعش (تنظيم الدولة الإسلامية) في سوريا والعراق التي تراوحت بين أربعة وسبعة آلاف مقاتل.

ويهمنا نتعرف على خلفيات وأبعاد الصراع، ونحدد الرؤية الإستراتيجية بناء على ذلك.

حيث يدعو منظر العقيدة الأوروآسيية المفكر الروسي ألكسندر دوغين إلى حرق المراحل والاستعجال في استعادة المكانة العظمى لروسيا، حيث يجد الحراك الروسي المتزايد في تثبيت

[14] سمير أمين وآخرون، **قضايا إستراتيجية في المتوسط. (ترجمة**: سناء أبو شقراء)، ط 1، (لبنان: دار الفارابي. ص61)**,**

حضورها السوري بعد تراجع العمليات العسكرية الروسية الموسعة التي حسمت الحرب لصالح النظام السوري[15].

فما بين الخامس عشر من سبتمبر 2015 يوم أعلنت موسكو عن دخولها المباشر في الحرب على الثورة السورية و30 أفريل 2019 يوم الإعلان الرسمي عن توقيع اتفاقية استئجاره ميناء طرطوس لمدة 49 سنة، يكون الكرملين قد حقق قفزة نوعية وسريعة على طريق استعادة المكانة الروسية والتخطيط لتواجد طويل الأمد في بقعة جغرافية شكلت تاريخيا عقدة جيواستراتيجية لطموحات أغلب القياصرة الروس في الوصول إلى المياه الدافئة. فمن البوابة السورية حصلت موسكو على موطئ قدم دائم في البحر المتوسط مستفيدة من موقع سوريا الجيوسياسي الذي يؤمن لها القدرة على التحكم بحيز جغرافي له أبعاد استراتيجية متعددة (سياسية . اقتصادية . وعقائدية) يعيد لها جزءا من هيبة الدولة الكبرى.

هذه الاعتبارات دفعت دوائر صنع القرار العسكري والأمني إلى التعامل مع الأزمة السورية كفرصة يعاد من خلالها بناء الواقع الجيوسياسي ،هذا ما دفع روسيا إلى التحرك العاجل في سوريا باعتبار أن نظامها يمثل ما تبقى من الكتلة الشرقية، كخطوة تعيد إلى الأذهان سياسة التوازن الدولي التي عرفت في السابق بتوازن القطبين، أو الدعوة إلى عالم متعدد الأقطاب من خلال اشراك روسيا . في القضايا الدولية، والتعامل من الوجود العسكري الروسي في ميناء طرطوس كقوة ردع عسكرية منافسة للهيمنة العسكرية للولايات المتحدة وقوات الناتو في البحر المتوسط[16].

وفي هذا الصدد يقول الخبير الروسي في الشؤون العربية أحمد خان شوجا نوف "إن إقامة القاعدة البحرية الروسية المتكاملة في طرطوس سيمكن موسكو من السيطرة الكاملة على النصف الشرقي من المتوسط بحيث يصبح بوسعها إغراق أي سفن معتدية، وإصابة كل طائرة تحوم بالأجواء الدولية من بين طرطوس وشرق صقلية"، ويضيف شوجا نوف أن منظومة الصواريخ الروسية الجديدة المضادة للسفن تستطيع أن تخترق دفاعات السفن الحربية الأميركية، وهذا باعتراف الأميركيين الذين كشفوا أنهم لا يملكون منظومة دفاع صاروخية مضادة لصواريخ "بال" و"بستيون" الساحلية وصواريخ "أونيكس" و"تسيركون" وصواريخ بحر جو "كينزال."

ومع توقيع الاتفاقية تكون موسكو قد حققت طموحاته في الوجود الدائم على سواحل المتوسط، بعدما فشلت محاولات بدأت مع بطرس الأكبر الذي خاض عدة حروب لتحقيق هذه الغاية كان أبرزها معركة أوزف سنة 1696 لوضع حد للتمدد العثماني باتجاه حوض الدانوب وسواحل

[15] - Keith Johnson, "Putin's Mediterranean Power Play in Syria", **Foreign Policy,** 02.10.2015.

[16] -الزواوي، محمد سليمان. **نفس المرجع السابق**، ص 147

البحر الأسود والتي كانت أول عملية قيصرية من أجل العبور باتجاه البحر المتوسط، ولكن بطرس الأكبر الذي تلقى هزيمة قاسية على يد السلطان أحمد الثالث، فمن خلال امتلاك روسيا لموقع دائم في البحر المتوسط اصبح من السهل عليها قول كلمتها في المنطقة بالمشاركة في كل الفعاليات الدولية وتشكيل حجر عثرة للوجود الأمريكي المهيمن على المنطقة لأنه اصبح يشكل تهديد مباشر لها ولمصالح حلفاءها.[17]

المبحث الثاني: المقاربات النظرية في تفسير التواجد الروسي في البحر المتوسط

المطلب الأول: مدخل الواقعية الجديدة

اعتمدت الواقعية السياسية المعاصرة في تفسيرها للعلاقات بين الدول وطبيعة النظام الدولي على بعض الركائز التي تشكل مفاهيم النظرية للواقعية المعاصرة لفهم بنية النظام الدولي والعلاقات الدولية، والتي على الدول أن تأخذ هذه المفاهيم في عين الاعتبار في سياستها الخارجية. وهذه الركائز النظرية هي:

1- القوة

تستند النظرية الواقعية في بنائها النظري إلى فرضية أساس مفادها أن القوة هي الهدف الرئيس على المستويين الداخلي والخارجي"، وهي الأساس لتقديم نظرية عامة تفسر علاقات القوى المتعددة والأساس الذي ترتكز عليه سياسات الدول في المجالين الدولي والوطني، [18]

2-المصلحة

هي تلك الاعتبارات التي تبين كيفية تكيف القوة والتصرف السياسي وتقريره، وصح الاعتقاد أن القوة والمصلحة يمكن أن ينسجما في تغير علاقاتهما المتبادلة.

وفق الواقعية، أن لكل دولة من دول العالم مجموعة من المصالح القومية، يمكن إجمالها في ثلاثة مصالح رئيسة: مصلحة البقاء وهي المصلحة الأساسية للدولة، وتعني أن تبقى موجودة ولا يتم الغاؤها. مصلحة تعظيم القوة العسكرية، وهي أداة الدولة الأساسية للدفاع عن نفسها ضد الطامعين. ومصلحة تعظيم القوة السياسية، وهي الاهتمام بالبعد الاقتصادي والتجاري في العلاقات بين الدول،[19]

3-التوازن

---

[17] تيم دان وميليا كوركي وستيف سميث، **نفس المرجع السابق**، ص188

[18] - أمين عيادي **نفس المرجع السابق**، ص22

[19] النائلي، عناد كاظم حسين، **روسيا الاتحادية ومستقبل التوازن الإستراتيجي العالمي**. (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2017)

عبارة عن حالة من الاتزان الساكن أو المتحرك بين قوى متعارضة. ومن الملاحظ أن المصالح الدولية تجرها–حالة الاتزان– إلى نزاع مع دول أخرى داخل النظام الدولي.

4– الأخلاق

إن للواقعيين رؤية تختلف كلياً عما ينظر المثاليون إلى عنصر الأخلاق، والواقعيون يشكلون فكرة وجود مبادئ أخلاقية عالمية، وهم يحذرون قادة الدول من التضحية في سبيل الالتزام ببعض مبادئ السلوك الأخلاقي. إلا أن بعض الواقعيين من أنصار فكرة «عقل الدولة «يتحدثون عن معيار أخلاقي مزدوج، واحد للأفراد الذين يعيشون داخل حدود الدولة، وآخر للدولة في علاقاتها مع الأمم الأخرى. انطلاقاً من واقع السياسات الدولية،[20]

والواقعية الكلاسيكية الجديدة ركزت على نظرية السياسة الخارجية للدولة الا ان بعض فقهاء الواقعية الكلاسيكية الجديدة لا يرون ضرورة التمييز بين المستويات الداخلية والخارجية سعيا منهم لتفسير السياسة الخارجية في إطار البيئة الدولية والعوامل الداخلية معا، التي من شانها التأثير سالبا او إيجابا على مكانة الدولة في النسق الدولي،

حيث يؤكدون على قوة النخب والقادة في تعبئة الجبهة الداخلية لتقوية توجهاتها الدولية.

وروسيا لن تكون استثناء فالملاحظ يرى ان وجود جماعات الضغط وأصحاب المصالح من مافيا والاوليغارشيين واللوبي العسكري وأصحاب المال والنخب الحاكمة يجعل صناعة السياسة الخارجية الروسية صعبة دون الرجوع الى هذه المدخلات الداخلية.

فالواقعية الكلاسيكية الجديدة تساعد على فهم الأدوار المختلفة التي تلعبها روسيا على المستويات الدولية مع اخذ مصالحها بعين الاعتبار من خلال علاقاتها مع القوة العالمية الولايات المتحدة الامريكية والقوة الإقليمية الاتحاد الأوربي والصين ورابطة الدول المستقلة ودول الجوار.[21]

فالمتمعن في الواقع يرى ان روسيا تواجه تحديات العولمة مع قدرتها التنافسية المحدودة لذا هي تخشى عوامل التكامل الاقتصادي العالمي على الاقتصاد والمجتمع الروسي وعليه فهي لم تغير من نهجها في السياسة الخارجية وظلت ملتزمة بالواقعية الكلاسيكية التقليدية في علاقاتها الدولية. وعليه فهناك مجموعة من التراكمات من ارث قيصري وسوفياتي الى تحول سياسي وايديولوجي ضف الى ذلك صراع النخب الحاكمة على المستوى الداخلي وتأثيرات العولمة والتكامل الاقتصادي العالمي جعلها لا تستطيع الابتعاد او التنصل من الواقعية الكلاسيكية في علاقاتها الدولية

[20] النائلي، عناد كاظم حسين، **نفس المرجع السابق**، ص67

[21] تيم دان وميليا كوركي وستيف سميث، **نفس المرجع السابق** ص191

المطلب الثاني: الاستراتيجية الروسية من خلال اقتراب القيادة السياسية

يمكن تعريف القيادة السياسية بأنها "قدرة وفاعلية وبراعة القائد السياسي – بمعاونة النخبة السياسية – في تحديد أهداف المجتمع السياسي وترتيبها تصاعديا حسب أولوياتها، واختيار الوسائل الملائمة لتحقيق هذه الأهداف بما يتفق مع القدرات الحقيقة للمجتمع، وتقدير أبعاد المواقف التي تواجه المجتمع واتخاذ القرارات اللازمة لمواجهة المشكلات والأزمات التي تفرزها هذه المواقف.

ويتم ذلك كله في إطار تفاعل تحكمه القيم والمبادئ العليا للمجتمع.

وبهذا المعني فإن القيادة السياسية ليست في جوهرها ظاهرة فردية تتعلق بشخص واحد قائد يمارس السلطة السياسية في المجتمع، فمن منطلق التعريف السابق يمكننا القول إن القيادة كطبقة حاكمة تتضمن عنصرين هما القائد والنخبة السياسية، والقيادة كعملية تضم بالإضافة إلى هذين العنصرين الموقف والقيم. ورغم ذلك فإن للقيادة السياسية كمدخل لتحليل النظم السياسية، تركز على القائد السياسي باعتباره العنصر الأكثر أهمية في العملية القيادية والأيسر عمليا في تتبع خصائصه وتأثيره، دون أن يعني ذلك الخلط بين مفهومي القيادة السياسية والقائد السياسي لأن الأخير عنصر القيادة التي هي – كما ذكرنا – ليست بالظاهرة الفردية[22].

ولعل من المبررات الأخرى لهذا التركيز على عنصر القائد السياسي ضرورة التمييز بين القائد السياسي كظاهرة فردية وبين النخبة السياسية كظاهرة جماعية تتعلق بجماعة محدودة تؤثر سياسيا على القائد لحثه على اتخاذ قرار معين أو لصرفه عن اتخاذ قرار ما.

ان اقتراب القيادة السياسية من اهم الاقترابات المعتمدة في تحليل السياسة الخارجية للدول حيث ترتبط قوة النخبة الحاكمة بقوة الدولة فكلما كان القائد او الحاكم او الرئيس وحاشيته يتميزون بشخصية قوية كان هناك تأثير مباشر على السياسة الخارجية والعكس صحيح.

وارتبط اسم روسيا وقوتها بشخصية الرئيس بوتين حيث انه منذ ان تزعم روسيا عمل على استعادة المكانة القيادية لدولته في النظام العالمي، ومواجهة التمدد الغربي في مناطق النفوذ التقليدي التاريخي لموسكو. ولعل هذا ما دفع العديد إلى الحديث عن مقاربة جديدة للسياسة الروسية تحت اسم "البوتينية". وتستند إلى عدد من الأفكار الرئيسية، على غرار الرغبة في استعادة المجد التاريخي لروسيا، والتوسع في الفضاء الأوراسي، ومواجهة التدخل الخارجي في مناطق النفوذ الروسي عبر أدوات متعددة تقليدية وغير تقليدية بما في ذلك الحرب المعلوماتية،

[22] النائلي، عناد كاظم حسين، **نفس المرجع السابق**، ص_78

ان الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" يستخدم المرجعيات الفلسفية في خطاباته العامة، ، إذ إن تكوينه العلمي والثقافي هو النمط الشائع في إطار المنظومة السوفيتية السابقة؛ فـ"بوتين" الذي درس القانون في جامعة سان بطرسبرج الحكومية، يفضل أن يتم تذكره من خلال تاريخه في جهاز الاستخبارات السوفيتية "الكي جي بي"، كما أنه عادة ما يفض الأنشطة الجسدية على الكتب والفلسفة ويعتبر رياضة الجودو التي يمارسها بمثابة الفلسفة الحقيقية، ولا سيما أنها "تعلمنا أن نستخدم ما لدينا، ونقدر ما نملكه، ومن ثم فهي قوة كافية لإسقاط الخصم . هناك عوامل عديدة ساهمت في التكوين الفكري والعملي للرئيس الروسي، منها مرحلته الدراسية التي تعلم من خلالها أسماء ومذاهب المفكرين الرئيسيين. علاوة على ذلك؛ فإن سنوات عمله داخل جهاز الاستخبارات السوفيتية أعطته خبرة عملية أكبر ومعرفة كيفية الاستماع، وكيفية الفهم"،[23] وقد انعكس ذلك، في قدرة "بوتين" على كسب ثقة المتحاورين معه، والتكيف المطلوب للاستجابة معهم .وفي السياق ذاته، أثرت القيم المجتمعية التي نشأ "بوتين" في كنفها في تكوينه الفكري واتجاهاته السياسية، ولعل أهم هذه القيم قيمة الانتماء الوطني، وكذا الثقافة العسكرية التي ظلت سائدة لعقود داخل الاتحاد السوفيتي السابق، إذ إن التعليم كان يتسم بالطابع العسكري، وكان الأطفال يضطرون لقراءة أدبيات الحرب كإعداد للتضحية بالنفس، وشكلت الخدمة العسكرية واحدة من أهم اللحظات في الحياة السوفيتية ، ويفترض أن ثمة مجموعة سياسية وفكرية ودينية تحيط بالرئيس الروسي وتؤثر بشكل أو بآخر في أفكاره وتوجهاته، والنسبة الأكبر ممن يعتمد عليهم "بوتين" في الحصول على المعلومات هم الأصدقاء والحلفاء امثال "فالديسالف سوركوف"[24]، الذي يرجع له الفضل في صياغة مفهوم "الديمقراطية السيادية" في التقنيات السياسية، وهو مستشار لبوتينً ، و"ألكسندر بورتنيكوف"، و"ألكسندر باستريكين"، و"إيغور سيتشين" والمفكر ألكسندر دوغين... وغيرهم الذين ساهموا في إيصال روسيا لمانتها الحالية في المجتمع الدولي.

المطلب الثالث: روسيا والنظرية الأوراسية

أوراسيا هي مفهوم جغرافي يعبر عن الكتلة الأوروبية–الأسيوية وهي كتلة ضخمة تمتد من حدود أوروبا الغربية على المحيط الأطلسي حتى ضفاف الصين و روسيا على المحيط الهادي في الشرق ،وتضم ثلاث أرباع مصادر الطاقة في العالم ، وفيها معظم ثرواته وتضم ست دول

[23] - ويسام شكلاط، **الإستراتيجية الروسية الجديدة في عهد بوتين من 2000 إلى 2014 دراسة حالة جنوب المتوسط**، (مذكرة ماستر، جامعة تيزي وزو، معهد العلوم السياسية)،2016

[24] ألكسندر دوغين، أسس **الجيوبوليتيك، مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي**. (ترجمة عماد حاتم)، ط1، (ليبيا: دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2004، ص 39)

ضخمة من الناحية الاقتصادية و العسكرية ، بالإضافة إلى الدولتين الأكبر سكانا الصين و الهند و الدولة الأكبر مساحة وهي روسيا أما القلب القاري لاوراسيا فهو يمثل الكتلة المتصلة بين أسيا و أوروبا و التي لا يفصلها عوائق طبيعية كبيرة وتمثل روسيا الاتحادية هذا القلب القاري. [25]

لقد تجاوزت أوراسيا المفهوم الجغرافي لتتحول مع منظري الجيوبوليتيك إلى مفهوم جيوسياسي مركزي ترتكز عليه الاستراتيجيات الدولية الكبرى الأكثر شمولا واتساعا.

تشكل المنطقة الأوراسية منطقة الارتطام في تنافس القوى الدولية الكبرى للسيطرة و الهيمنة على العالم ، قدم الأوراسيون الجدد فكرة الإمبراطورية الأوراسية التي يتم تأسيسها بتعزيز القوة الجيوسياسية لروسيا ، بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وجد المجتمع الروسي نفسه في حالة من الفراغ الثقافي الإيديولوجي سمح لليبرالية الغربية أن تهيمن على جميع المجالات بدءاً من السياسات الاقتصادية الاجتماعية و الانفتاح على اقتصاد السوق ، إن هذه القيم الليبرالية الغربية اعتبرت على أنها مذلة لروسيا ولثقافتها الخاصة ، و بالتالي نشأت ردة فعل قوية كانت في بداياتها فردية ، لكنها نمت وتجذرت و تحولت اليوم هذه الثقافة إلى إيديولوجيا ما يعرف الأوراسية الجديدة.

التي صارت مرادفًا في روسيا لاسم الفيلسوف الجيوبوليتيكي الروسي **ألكسندر دوغين**، ويُعدّ كتابه "**النظرية السياسية الرابعة** "الكتاب الأكثر طليعةً من بين بحوثه العلمية في الفلسفة السياسية"، وقد تُرجِم هذا الكتاب إلى لغاتٍ عدّة، وصاحبه يتولّى منصب عميد كلّية السوسيولوجيا في جامعة **لومونوسوف موسكو الحكومية**، كما يُعدّ مؤسّس **مركز الدراسات المحافظة**.[26]

ينطلق **دوغين** من فرضية أساسية تتمحور حول إخفاق المشروع الحداثي الغربي والمصير المأساوي الذي أنتجته الأيديولوجيات الثلاث الرئيسة: الليبرالية، والشيوعية، والفاشية، التي لم تتمّكن من تحقيق مُراد الإنسان من الرفاهية والسلام، حيث دفعت الليبرالية بالإنسان إلى الاغتراب والوهم، وجعلت منها الولايات المتحدة أداةً لتحقيق مشروعها الاحتكاري العالمي. كما عرفت الشيوعية أزمةً في مشروعها وانقساماتٍ على أساس غياب أفقٍ للمستقبل. أمّا الفاشية –ونازية هتلر– فلم تكن إلّا "نزعةً دولاتيةً" محضة، فقد عملت على تعبئة المكونات الاجتماعية –أحيانا بمنهجية قسرية– لخدمة جهاز الدولة. لهذه الأسباب سعى **دوغين** إلى صياغة نظريته السياسية الرابعة التي تؤمن بعالمٍ تعدّديّ وأخلاقيّ، عالمٍ يعترفُ بالشعوب الأخرى وبحرّيتها، بعيدًا عن قيم المركزية الغربية، وجعل من ذلك عالمًا ممكنَ التجسيد إذا ما تمكّنت روسيا من

[25] تيم دان وميليا كوركي وستيف سميث، **نفس المرجع السابق**، ص205)

[26] - ويسام شكلاط، **نفس المرجع السابق**، ص 36

إنتاج إيديولوجيةٍ خاصةٍ بها، تفرِضُ بها السيادة الجيوبوليتيكية لقوى القارة الأوراسية، (قوى البر؛ أي روسيا، والصين، وإيران، والهند) ضدّ القوى الأطلسية، إذ إنّ أيديولوجيةٌ بديلةٌ ذاتُ نزعةٍ محافظةٍ ثوريةٍ هي وحدها قادرة على معارضة مشروعات القوى الأطلسية الاحتكارية، فمشروع الأوراسية ينطلق من تعزيز ماضي الشعوب لكبح مشروع الحداثة . [27]

ويُمثّل نظريةً جديدةً لا غربيةً ولا شرقيةً، يطمحُ صاحبها أن تصير بمثابة الأيدولوجية السياسية والمرجعية الفلسفية لدولة روسيا المعاصرة وتوجهاتها الإستراتيجية الكبرى تجاه العالم، وهو ما يُسميه **دوغين** "**الأوراسية الجديدة** ."ويتحدّث **دوغين** عن أنماطٍ مختلفةٍ من النزعة المحافظة، تتضمّن النزعة المحافظة التقليدية أو الأصولية، والنزعة المحافظة القائمة أو الليبرالية، والنزعة المحافظة الثورية، وكذا النزعة المحافظة اليسارية أو الاجتماعية. تتميّز الأولى منها: "برفضها للتوجّه الأساسي للتطوّر التاريخي"،

تضع النزعة الأوراسية نفسها مع فئة الإيديولوجيات المحافظة: "إنّها تتقاسم بعضًا من الخصائص مع النزعة المحافظة الأصولية (النزعة التقليدية)، ومع النزعة الثورية المحافظة (بما فيها النزعة المحافظة الاجتماعية)، إلّا أنّها ترفض النزعة المحافظة الليبرالية".

. ويمكن القول في الأخير إنّ فكرة النظرية السياسية الرابعة هي مشروع يهدف إلى تشكيل جبهة حلفاء ضدّ القوى الأطلسية، ومواجهة الهيمنة الأمريكية جيوبوليتيكيًّا وقيم الغرب حضاريًّا. إنّ تبسيط النظرية الأوراسية، يجعلها تتجلّى وتُستوعب في الحياة اليومية كممارسة، وهذا ما يُسمّى "**بالجيوبوليتيك الشعبية**[28] "التي تُعدّ خطابًا جغرافيًّا يرسم خرائط في أذهان المواطنين من خلال اللغة والتواصل والتماثّلات.

[27] ألكسندر دوغين، **نفس المرجع السابق** ص 59

[28] Medvedev to Putin – - BLACK J.L. & Michael Johns, "Russia after 2012: From Putin to Continuity, Change, or Revolution?" **Routledge: Taylor & Francis Group**, New York, 2013

خلاصة الفصل الأول

من خلال المباحث والمطالب التي تناولناها في هذا الفصل نخلص الى انه بمجيء بوتين الى الحكم أحدث تغيير في الهياكل السياسية الروسية بمساعدة مجموعة من النخبة التي يتفق معها في التوجه الفكري والسياسي أمثال ميدفيديف وألكسندر دوغين الذين عملوا على بعث مقاربة مفاهيمية ونظرية جديدة للاستراتيجية الروسية واهتموا بمنطقة البحر الأبيض المتوسط حيث عمدوا الى اعطاء مقومات لهذه الاستراتيجية بمختلف مستوياتها المحلية او الإقليمية او الدولية ومستوياتها المختلفة.

وهذا راجع للأهمية الجيو–استراتيجية لمنطقة البحر الأبيض الذي كان وسيظل من اهم الأولويات الاستراتيجية لروسيا لإشباع اطماعها في منطقة المياه الدافئة التي من شانها فك الحصار عليها واعطاءها منفذ بحري يخدم مصالحها الاقتصادية والعسكرية والسياسية.

وكان للنخبة دور مهم في استخدام المقاربات النظرية لتبرير الوجود الروسي في البحر المتوسط

حيث وقع جدل بين أنصار المدرسة الواقعية والبنيوية والواقعية الجديدة حول أي النظريات منهم تخدم المصالح الروسية حتى يمكن تطبيقها، دون اغفال دور القيادة السياسية المتمثلة خاصة في شخص الرئيس بوتين الذي اعطى صبغة خاصة لهذه الاستراتيجية والذي يعتبر

المفكر ألكسندر دوغين الاب الروحي للنظرية الأوراسية الجديدة دليله ومستشاره لأنه يتوافق معه في التوجه الاستراتيجي الروسي.

الفصل الثاني

دوافع الوجود الروسي

في البحر الأبيض المتوسط

الفصل الثاني:
دوافع الوجود الروسي في البحر الأبيض المتوسط

تمهيد

توجد مجموعة من المدخلات المؤثرة في صياغة الاستراتيجية لكل دولة، منها الداخلية حيث توجه الساسة والحكومات لاعتماد سياسة معينة، ومنها الخارجية التي تتأثر بالنسق الدولي، من تفاعلات بين الفواعل الدولية المحفزة للسلوكيات الخارجية للدول.

وسنتناول في هذا الفصل مجموعة المدخلات التي تلعب دورا مهما في بناء وتوجيه الاستراتيجية الروسية من خلال التركيز على اهم هذه المدخلات الداخلية السياسية، المجتمعية، الاقتصادية، والسيكولوجية ثم اهم المدخلات الخارجية مع إعطاء الأولوية للوجود الروسي بمنطقة البحر الأبيض المتوسط.

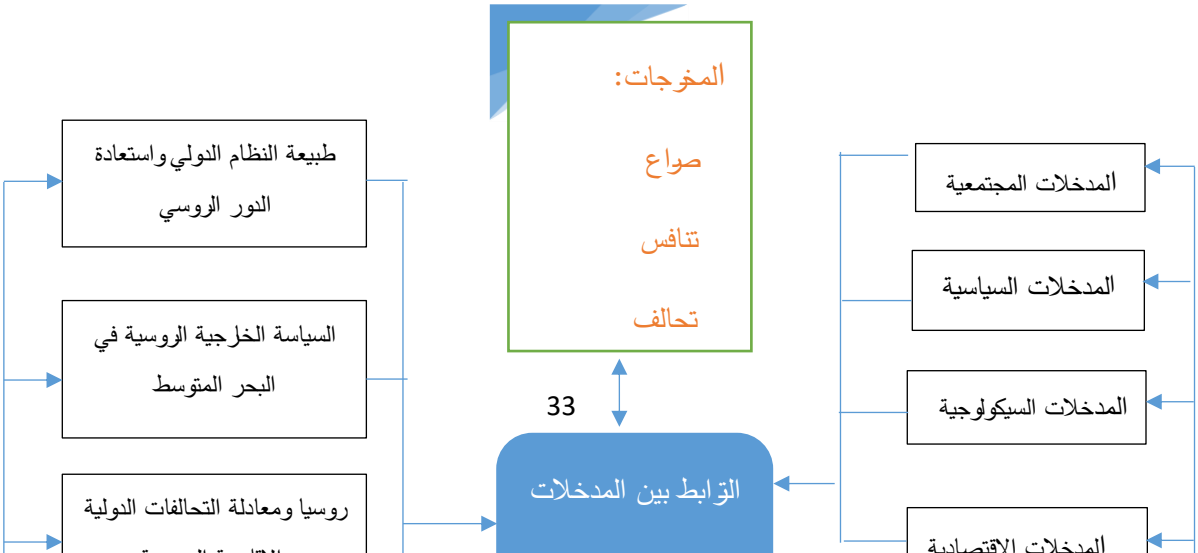

à

شكل رقم (04): يمثل وجهة نظر الباحث حول تفاعل المدخلات الداخلية والخارجية والمخرجات المحتملة

المصدر: من اعداد الباحث

المبحث الأول: مدخلات البيئة الداخلية

المطلب الأول: المدخلات السياسية

ان دراسة المدخلات السياسية الداخلية يستوجب الاطلاع بالمؤسسات الرسمية لصناعة القرار لفهم طريقة عمل الحكومة وتجاوبها مع المجتمع الروسي، ومدى تأثيرها في النسق الدولي.
فطبقا لدستور روسيا، يرأس الدولة الروسية رئيس منتخب، هو عبارة عن مركز ثقل النظام السياسي الروسي، ومصدر صنع القرار فيه، ويعود ذلك إلى السلطات الواسعة المخولة له بمقتضى الدستور، حيث يصدر مراسيم لها قوة القانون.
والحكومة أعلى سلطة تنفيذية في الدولة، تتألف من رئيس الوزراء الذي يعينه الرئيس مع نوابه ووزراءه- ويشترط في هذا موافقة مجلس الدوما- ومهمة الحكومة تتمثل في تقديم الميزانية الفيدرالية للدوما، والعمل على تنفيذ السياسة الداخلية والمالية والائتمانية، وكذلك تنفيذ السياسات المسطرة في المجالات الثقافة والعلوم والتكنولوجيا والصحة وغيرها، إلى جانب تنفيذ السياسة الخارجية للدولة، ويقتصر تأثيرها على مجرد إبداء الراي أو المشورة التي قد يأخذ بها رئيس الدولة أو لا يأخذ بها. [29]

[29] - الأمارة لمى مضر جري، **المتغيرات الداخلية والخارجية في روسيا الاتحادية وتأثيرها على سياستها تجاه منطقة الخليج العربي في الفترة 1990-2003**. (ابوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2005)

أما البرلمان الروسي الذي يمثل السلطة التشريعية، فيتكون من مجلسين هما: مجلس تمثيل الجمهوريات والمقاطعات، أو ما يسمى بمجلس الفيدرالية، والثاني مجلس النواب أو مجلس الدوما. ولإقرار اي قانون، لابد من موافقة المجلسين وموافقة رئيس الدولة عليها.

3-**المجلس الأعلى (مجلس الفيدرالية)** : يضم في عضويته 371 شخصا يمثلون جميع الوحدات الإدارية الأساسية بواقع ممثلين اثنين عن كل وحدة، أحدهما يمثل السلطة التشريعية المحلية، والآخر يمثل السلطة التنفيذية المحلية.

5-**المجلس النيابي (مجلس الدوما)** : هو المجلس الأدنى، ، ينتخب من المرشحين الحزبيين المستقلين بالانتخاب الفردي المباشر في الدوائر الانتخابية، والنصف الآخر عن طريق التمثيل النسبي بحد أدنى يقدر ب 2 % لكي يتم تمثيل الحزب في البرلمان؛ أي لا يمكن الفوز بمقاعد نيابية عبر القوائم إلا الحزب الذي يحصل على 2% على الأقل من أصوات الناخبين، في حين توزع مقاعد النسب الباقية التي تحصل عليها الأحزاب الخاسرة على الأحزاب الفائزة وفق النسبة المئوية التي يحصل عليها كل حزب[30].

أما عن اختصاصات المجلسين، فيتولى مجلس الفيدرالية الأمور المتعلقة بالفيدرالية، ومنها استخدام القوات المسلحة خارج روسيا، والموافقة على إعلان الرئيس للأحكام العرفية وحالة الطوارئ في البلاد. أما مجلس الدوما؛ فهو المسؤول عن الموافقة على التعيينات التي يقوم بها الرئيس لرئاسة الوزراء وكذلك لرئاسة البنك المركزي، وتحديد الضرائب، ومراقبة الإصدار النقدي واعتماد القوانين الفيدرالية في مرحلة أولى قبل أن تعرض على المجلس الفيدرالي. ولا يستطيع الرئيس تعيين الحكومة إلا بموافقة المجلس النيابي، ويعد هذا الأمر مدخلا رئيسيا للتأثير في سلطة الرئيس الذي يملك صلاحيات مطلقة واقعيا، بينما لا يكاد يملك المجلس أي سلطة للرقابة على الحكومة أو الجيش أو أجهزة المخابرات فضلا عن الرئيس نفسه، بل إن المجلس عرضة لتهديد الرئيس بحله واجراء انتخابات جديدة. [31]

لذلك فالرئيس يتمتع بسلطات تمكنه من السيطرة على عملية صنع القرار السياسي في روسيا وتبقى للسلطتين مهام ثانوية فقط، وقد كان للمؤسسة العسكرية حضور في عملية صنع القرار، إذ يظهر ذلك منذ مجيء الرئيس فلاديمير بوتين عام 2000 م، الذي اعتُبر أنه ممثل المؤسسة الأمنية، والذي اعتمد في تثبيت حكمه على مجموعة من رجال الدولة المنتمين للمؤسسات الأمنية، وللقوة العسكرية كذلك أهمية لاستمرار الدولة خلال الحرب وسمعتها أثناء السلم كمتغير هام من متغيرات السياسة الخارجية. وتبين نسبة الناتج القومي الكلي المخصص للاستعمالات

30 - الأمارة لمى مضر جري، **نفس المرجع السابق**، ص46

31المرجع نفسه، ص58

العسكرية مدى كثافة المجهود العسكري، في مجال صناعة السلاح. ولأجل الحفاظ على مصالحها ومكانتها كقوة كبرى، اهتم الرئيس بوتين منذ توليه السلطة بالمؤسسة العسكرية واعادة تنظيم الجيش، وقد دعم ذلك وموله التحسن الذي عرفه الاقتصاد الروسي في بداية سنوات حكم الرئيس بوتين. وفضلا عن ذلك، كان هناك اهتمام خاص بتطوير الصناعات العسكرية، للحفاظ على من أهميتها الاقتصادية من خلال المبيعات الخارجية للسلاح، من خلال كل ذلك، يمكن أن نستشف محاولة روسيا الاحتفاظ وتطوير القدرات التي تساعدها على استرجاع قوتها ودورها كقطب عالمي مؤثر، حيث عملت على رفع النفقات العسكرية بشكل ثابت.[32]

فيما يخص الأحزاب السياسية؛ فقد بدأت إرهاصات التعددية الحزبية في روسيا عام 1993، اين تكونت مجموعة من الأحزاب السياسية أهمها:

-**حزب الوحدة** (روسيا الموحدة) ؛ وهو حزب الرئيس فلاديمير بوتين، وصاغ هذا الحزب ايديولوجيته على أساس قيم الحرية الفردية للمواطن والعدالة الاجتماعية، والعمل على أساس المسؤولية الحقوقية التي تعني القبول الإيجابي للحقوق. كما تلتزم جماهير الحزب بتنفيذ مسؤولياتها الوطنية العالية تجاه المجتمع والدولة.

اما **الحزب الشيوعي الروسي** و**الحزب الديمقراطي الليبرالي**؛ فعلى الرغم من برامجها المتباينة لا تشكل معارضة قوية للحزب الحاكم، وهو ما يميز البيئة السياسية الروسية، إذ ينعدم وجود أحزاب موثوق بها وتضم سياسيين ذوي خبرة وكاريزما، وتحمل مشاريع بديلة وواضحة. 3 لذلك يعتبر تأثير الأحزاب السياسية على الحكومة الروسية محدود اً نسبيا، وذلك لتوجهاتها المختلفة التي لا تشكل معارضة متماسكة يمكنها التأثير الفعلي في مجريات السياسة الروسية.

المطلب الثاني: المدخلات المجتمعية

تضم المدخلات المجتمعية مجموعة العناصر الاجتماعية فالشعوب مثلا التي تعرف وحدة وتجانسا تكون عادة أقوى من الشعوب غير المتجانسة. فأي اختلافات عنصرية أو وطنية أو دينية... تقلل من قوة الدولة، لأنها قد لا تمكن من تعبئة قوة الشعب الكاملة عند اصطدام المصالح المختلفة. وهناك الروح الوطنية والتي تشير إلى مدى تأييد الشعب لقادته، ومدى إيمانه بالوطن.

كما تؤثر العوامل الثقافية من أفكار وقيم وتقاليد وأعراف وكذلك الشخصية القومية في توجيه السلوك السياسي. إذ تعتبر من أهم محددات هذا السلوك على المستوى الاجتماعي.

[32] - ويسام شكلاط، **نفس المرجع السابق**، ص 45

من الناحية المجتمعية، فإن روسيا تحوي عدة قوميات اهمها: الروسية، التتارية، الأوكرانية، البشكيرية، الجوفاشية، الشيشانية، والأرمنية. ضف الى ذلك إحدى عشر أقلية أخرى، بينما تشكل القومية الروسية الأكثرية، كما تحتضن روسيا الكثير من الطوائف الدينية وتعد الطائفة المسيحية الأرثوذكسية الأكثر على الاطلاق، ثم يليها المسلمون واليهود والبوذيون والكاثوليك، وبعض الطوائف الأخرى صغيرة الحجم.[33]

أما فيما يتعلق بالثقافة السياسية الروسية، فيمكن الحديث عنها من زاويتين أساسيتين: أولاهما؛ أزمة الهوية والبحث عن دور جديد لروسيا. أما الثانية، فهي الثقافة السياسية الروسية تجاه العالم الخارجي، فهناك جدل حول التصور الوطني الجديد كون روسيا على مفترق طرق في التاريخ حول تحديد هويتها، آخذة في الاعتبار إرث روسيا من ناحية الجغرافيا والسياسة وكذا العوامل النفسية في سعي الأمة للبحث عن هوية جديدة. وتركزت على ما إذا كان ينبغي لها التطور لتصبح دولة قوية ومزدهرة على أساس القيم الروسية البحتة، أو بتبني الخبرة والفكر الغربي. وكانت نتيجة هذه التوجهات تفرد الوضع الروسي حيث دافع أنصار روسيا القومية على المحافظة على خصوصيتها. فإن الطبيعة المزدوجة للهوية الروسية جعلها فريدة من نوعها وأعطاها بعدا أوراسيا، تمتزج فيه الثقافة الغربية والشرقية في العديد من الجوانب. وقد تكلم أكثر من مفكر عن خصوصية التكوين الحضاري لروسيا، وبلغ هذا الصدام حول التصورات الذاتية أوجه، حيث امتد إلى المستغربين وأنصار النزعة السلافية،[34] وكان تأثيرها ملموسا على المناهج المتناقضة للحكومة. لذلك كانت نظرة المستغربين أن مستقبل روسيا في الانضمام إلى حلف آمن وجار قوي، والخيار الأكثر أمنا بالنسبة لهم في التحالف الوثيق مع الإتحاد الأوروبي وحلف الناتو، ودخول الاقتصاد الغربي ومؤسساته المالية، التجارية والعسكرية، وكذا التقارب مع الولايات المتحدة الأمريكية، كما يعمل على تعزيز موقعها الدولي. في حين تحدث السلافيون عن "الإذلال الوطني"، وطالبوا أن تنتهج الحكومة نهجا جغرافيا متوازنا يقوم على الدفاع الحازم عن المصالح الوطنية الروسية.

دفع هذا الجدل روسيا للبحث عن توجه "ثالث" أوراسي خاص بها، والعديد من الشخصيات المرموقة في الدولة الروسية تؤمن بهذا الراي اليوم. حيث يرى ألكسندر دوغين: "إن المكانة الوسطى على الخريطة الجيوسياسية الأوراسية، هي الوحيدة التي من شأنها أن تحفظ روسيا. إننا بحاجة إلى استراتيجية أوراسية متناغمة". وقد حقق بوتين نوعا من التوازن بين تياري الأوراسيين والأطلنطيين،

---

[33] الأمارة لمى مضر جري، **نفس المرجع السابق**، ص 72

[34] الأمارة لمى مضر جري، نفس **المرجع السابق**، ص 77

ومن ناحية الثقافة الروسية تجاه العالم الخارجي، ففي القرون القليلة الماضية جاءت غالبية الهجمات على روسيا، من نابليون وهتلر من الغرب. كما أن بروسترويكا غورباتشوف الليبرالية قد جاءت من الغرب أيضا. لذا أصبح عند الروس حساسية من الغرب وشك بنياته، فيما ترسخ اعتقاده بأن القارة القديمة (أوروبا) لن تكون مصدر خير لروسيا وشعبها على الإطلاق وعلى الرغم من وجود بعض الريبة إزاء الشرق.[35]

كما تعتبر الأزمة الشيشانية من بين المدخلات التي كان لها، دور كبير في توجيه السياسة الروسية تجاه العالم الإسلامي الواقع على ضفاف البحر المتوسط 2حيث نشأ النزاع في الشيشان على خلفية الصراع على السلطة في روسيا، لكن تطوره أدى إلى مواجهة عسكرية بين الحكومة الروسية والنخبة الشيشانية، لذلك لم يتسم الصراع بكونه دينيا في البداية 3، لكن خطورته تكمن في تصويره كأنه مجابهة بين روسيا والمسلمين ما أدى إلى ظهور تيارات استنكار لهذه الحرب في العالم الإسلامي.

وتعد القضية الشيشانية من أكبر القضايا التي تواجه روسيا حيث تعمل لإبقاء جمهورية الشيشان ضمن الإتحاد الروسي. خصوصا في ظل الأهمية التي تحظى بها المنطقة في المنظور الأمريكي، حيث صرح بريجينسكي أن استقلال الشيشان هو من مصلحة روسيا، وبالنظر إلى اهتمام بريجينسكي بالمقولات الجيوبوليتيكية القائلة بأهمية القلب القاري فإن حديثه يؤشر على الأهمية المتعاظمة للمنطقة الأوراسية في الإستراتيجية الأمريكية، لإيجاد موطئ قدم دائم في بحر قزوين واستبعاد روسيا منه باعتباره مصدر النفط الجديد في العالم. وهو ما دفع روسيا لإيجاد حلول سياسية مع الشيشان. [36]

كما تلعب الكنيسة الأرثوذكسية الروسية دورا هاما في الدفاع عن الهوية الروسية.." 4 ويرجع انبعاث دور الكنيسة إلى حالة الفراغ الإيديولوجي التي عرفتها روسيا بعد سقوط الإتحاد السوفياتي. حيث وجدت روسيا نفسها بحاجة إلى من يحميها من التفكك العقائدي والثقافي، خاصة وأن هناك قوى داخلية ارتبطت بشكل وثيق بشبكة واسعة من المصالح مع الشركات المتنوعة النشاطات على المستوى الدولي. وهو ما جعل الكنيسة تجد نفسها في حال الدفاع عن النفس، حيث اضطلعت بالدور المركزي في الحفاظ على روح الأمة الروسية.

وبالنسبة للفواعل الرسمية وغير الرسمية في روسيا فإنها تتميز بمحدودية التأثير والفاعلية، إذ تشمل هذه الهياكل: الراي العام والصحافة أما الإعلام؛ فقد حظي بحرية أكبر من قبل، إلا أنها لاتزال جزءا لا يتجزأ من المؤسسات الرسمية. حيث تعتمد أغلبها على الإعانات المالية

[35] عادل عباسي، **استراتيجية روسيا في استعادة السيطرة على الجمهوريات الإسلامية**، (رسالة لنيل دكتوراة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة باتنة1)، 2016، ص85

[36] عادل عباسي، **نفس المرجع السابق**، ص96

الحكومية. إذ أنها تفتقر إلى وجود قاعدة كافية من الاشتراكات والإعلانات لتمويل نفسها. كما عمل الكرملين على تعزيز سيطرته على شبكات الإعلام الرئيسية في البلاد. [37]

أما فيما يتعلق بتأثير الراي العام؛ لايزال غامضا، وان كان دوره آخذا في الزيادة التدريجية. فبعد المعاناة الطويلة التي عاشها الشعب الروسي في ظل الحكم القيصري ثم الشيوعي، وكذا الأوضاع الاقتصادية المتدهورة، جاء دستور عام 1993 م ليكفل لكل المواطنين التمتع بحقوق الإنسان والمواطن. حيث بدأ يتبلور لأول مرة رايا عام اً يؤخذ في الاعتبار عند اتخاذ القرارات، لكن دوره لم يكن ذا أهمية كبيرة في روسيا. إذ تبرز القوة التأثيرية له بشكل جلي في وقت الانتخابات أين يزداد الاهتمام به. وقد تتم الاستجابة لبعض مطالب الشارع الروسي، لكن بشكل محدود، وذلك في إطار الخطوط العامة للسياستين الداخلية والخارجية للدولة.

المطلب الثالث: المدخلات الاقتصادية

تكتسب المدخلات الاقتصادية أهمية فائقة باعتبارها المحدد الأساسي لأوضاع المعيشة والرفاه السكاني. ويمثل الناتج القومي الإجمالي معيارا عاما لقياس القوة الاقتصادية للدولة، لارتباطه بمستوى الدخل الفردي وتقدير معدلات النمو. وينقسم العامل الاقتصادي إلى الموارد الطبيعية والإنتاج الصناعي، حيث تتمتع الدول المصنعة بمركز متقدم من حيث علاقات القوة مع الدول الأخرى. فبإمكان هذه الدول تزويد جيوشها بأسلحة أكثر تطورا وزيادة رفاه شعوبها. كما أن الدول المتحكمة في المواد الخام يمكن أن تصبح في وضع قوي يمكنها من الوصول لأهدافها مقابل هذه المواد. فالمدخلات الاقتصادية لها دور مركزي في تحديد الخيارات الاستراتيجية. [38]

بعد انهيار الإتحاد السوفياتي السابق، عانت روسيا من تفشي ظاهرة الفساد السياسي في سنوات حكم الرئيس بوريس يلتسين، وكانت هذه أحد أسباب فشل عمليات الإصلاح الاقتصادي في روسيا في ذلك الوقت. حيث لم تسبق عملية الانتقال إلى اقتصاد السوق والخصخصة عمليات تهيئة للمجتمع والدولة، وتحضيرها لهذه التغيرات الجذرية.

وعند تولي الرئيس فلاديمير بوتين السلطة سنة 2000 ، اعترف في خطابه أن ديون روسيا الخارجية حتى عام 2000 بلغت حوالي 301 مليار دولار، وأن هناك حوالي ملايين يعيشون على حافة الفقر ، وعمل على انتهاج إستراتيجية لإعادة البناء الداخلي والنهوض بالقدرات

[37] الأمارة لمى مضر جري، **نفس المرجع السابق**، ص 79

[38] سيدهم، ليلى،« اقتصاد الحرب كمحرك للسياسة الخارجية الروسية بعد 2015» ، **المجلة الجزائرية للأمن والتنمية**، العدد 13:، جويلية 2018، ص.135

الروسية لاستعادة المكانة الدولية والإقليمية لها، ما ساعد على انتعاش الاقتصاد الروسي، الذي ساهمت فيه العديد من العوامل، من بينها: توافر الإرادة السياسية للقادة الروس، و الموارد الطبيعية الهائلة، بالإضافة لاكتسابها لمقومات النهضة الاقتصادية، التي تتجلى في القدرات الصناعية الكبيرة كالمصانع واليد العاملة المؤهلة. [39]

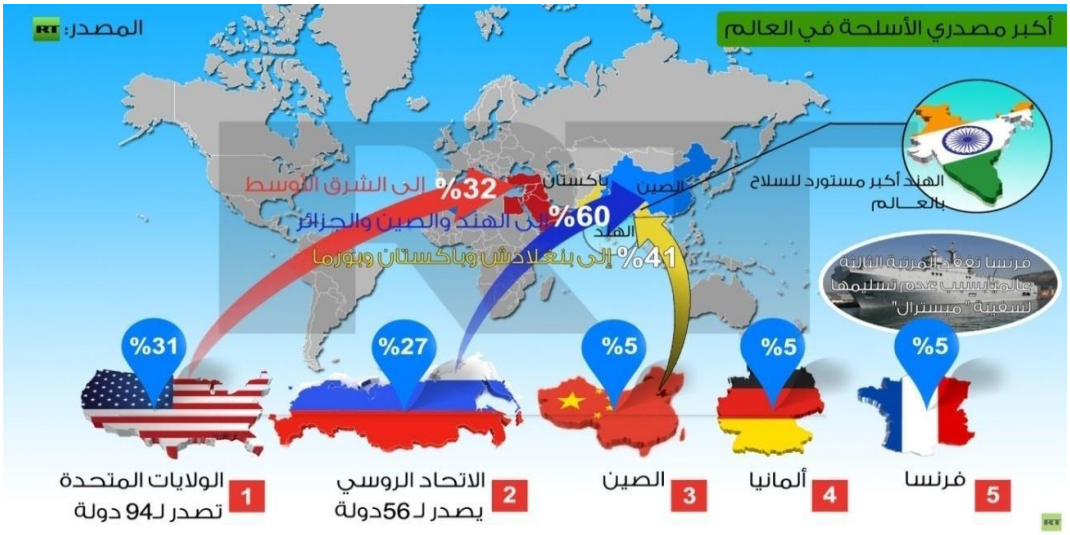

خريطة (05) أكبر الدول المصدرة للسلاح

المرجع: https://arabic.rt.com/news/77714/

وكانت مؤشرات الاقتصاد الروسي في السنوات الأولى من الألفية الثالثة جيدة حسب البيانات الإحصائية، حيث عرف النمو الاقتصادي ارتفاعا نسبيا ومستمرا، مدفوعا بعوامل عديدة، من بينها عائدات الصادرات المرتفعة، وخصوصا ارتفاع أسعار النفط وانخفاض آثار انهيار الروبل. كما سجلت البطالة انخفاضا، وتقلصت نسبة التضخم. وحقق الميزان التجاري فائضا وتمتلك روسيا أكبر ثالث احتياطي عالمي من الذهب والعملات الصعبة، وفي سنة 2005 أصبح الروبل الروسي عملة قابلة للتحويل. كما احتلت المرتبة الخامسة من بين أكثر الدول الأوروبية جاذبية للاستثمارات الأجنبية المباشرة، وصرح الرئيس بوتين أنه رغم الأزمة المالية التي مست البلاد، إلا أن روسيا لن تتخلى عن أولوياتها الاقتصادية، وأنه سوف يكون هناك تغيير في التكتيكات دون المساس بالإستراتيجيات. كذلك اتخذت الحكومة إجراءات طارئة، من بينها دعم

[39] المرجع نفسه، نفس المكان، ص5 14

القطاعات الاقتصادية المهمة وامدادها بالقروض اللازمة، وتخفيف الضرائب عن الإنتاج.[40] وقد وضع صندوق النقد الدولي توقعاته من خلال دراساته الاستقصائية للأوضاع الاقتصادية والمالية العالمية، أنه مع تحسن البيئة الاقتصادية الخارجية بالتدريج واستقرار أسعار النفط عند مستويات عالية، من المرجح أن يتحسن النمو في روسيا وتنتفع من السياسات الهيكلية الرامية إلى دفع النمو على المدى المتوسط.

المطلب الرابع: المدخلات السيكولوجية

يتجادل العديد من المحللين حول دور المدخلات الشخصية وتأثيرها في بناء الاستراتيجية للدول فهناك من يرى أن معتقدات صانعي القرار هي أساس تحليل نتائج القرار وربما تفسر هذه النتائج أكثر من أي عامل آخر بمفرده، وهناك من يرى أن الخصائص الشخصية لها تأثير نسبي على نتائج القرار. لهذا نجد هناك من يقلل من دور هذه المدخلات، حيث نجدهم يركزون على القيود المفروضة على صانع القرار والتي تنبع الأدوار التي يؤديها، والإيديولوجية والتقاليد والبيروقراطية، هذا بالإضافة إلى القيود التي تأتي من البيئة الدولية. في حين يؤكد الواقع أن صفات ومعتقدات صانعي القرار تؤثر على القرارات السيادية، باعتبار أن الدولة كيان قانوني مجرد تقوم مجموعة من الأشخاص باتخاذ القرارات باسمه. أو ما يعرف بتشخيص الدول. وعليه فالقائد الذي يتمتع بشخصية قوية، يستطيع أن يحصل على تأييد شعبي كبير.[41]

ومنح الدستور الروسي سلطة قوية وصلاحيات واسعة لشخص الرئيس، ما جعله أهم شخصية ضمن هيكل صنع القرار في النظام السياسي الروسي. حيث تتمركز عملية صناعة القرار بين يديه، وبذلك سنركز على سياسة الرئيس الروسي من خلال مكانته وسلطاته حسب الدستور الروسي، وكذا سماته الشخصية وعقائده، والتي تتناغم عادة ومكونات الدوافع النفسية لديهم. حيث تؤثر على توجهاتهم وسياساتهم. فالنظام الروسي جمهوري ورئيس الجمهورية الضامن لتنفيذ الدستور وحريات المواطنين، حيث يعمل على اتخاذ القرارات التي تحافظ على وحدة الأراضي الروسية واستقلالها وسيادتها من خلال الصلاحيات الكبيرة التي قدمها له الدستور، حيث يستطيع إصدار مراسيم لها قوة القانون لما له من الصلاحيات التشريعية.

أما فيما يخص صلاحيات الرئيس في المجال الدولي، فقد نص الدستور الروسي في المادة (15) منه على أن: "يتولى الرئيس تسيير السياسة الخارجية للاتحاد الروسي هذا ما مكنه من

[40] Marcel de Haas, **Russia's Foreign Security Policy in the 21st Century – Putin, Medvedev and Beyond**. (Russie: Routledge, 2010, p 211).

[41] - Keith Johnson, Mainti Monjob**, Op. cit,**

التمتع بصلاحيات أوسع في المجال الدولي، كما أوكل له صلاحية التفاوض مع الدول الأخرى، وأناط به صلاحية توقيع الاتفاقيات مع الدول الأجنبية. [42]ولأن من عوامل نجاح الدولة ديبلوماسيا، كفاءة القائمين عليها، فإن الدول تعمل على اختيار أكفأ العناصر لتمثيلها خارجيا، أما من ناحية الجوانب العسكرية والحربية، فقد تمتع الرئيس الروسي بصلاحيات واسعة، حيث أسندت له مهمة القيادة العليا للقوات المسلحة لرئيس الإتحاد بموجب المادة (17). كما خول له تعيين واعفاء أعضاء القيادة العليا للقوات المسلحة، وله صلاحية إعلان الحرب، وفقا قواعد القانون الدولي. وبذلك فإن رئيس الدولة هو الذي يتحمل المسؤولية العليا حتى أنه يستطيع حل الدوما والدعوة إلى انتخابات جديدة بموجب شروط محددة تتعلق بحجب الثقة، لكن يحظر عليه فعل ذلك في حالة تواجد شروط أخرى تهدف إلى توسيع وتعظيم سلطته الشخصية. كما لا يستطيع الرئيس الروسي حل مجلس الشيوخ (المجلس الاتحادي) مهما كان الظرف.

وحتى نستطيع التعرف أكثر على دور الرئيس الروسي في بناء الاستراتيجية لابد من دراسة شخصية الرئيس فلاديمير بوتين المولود في 7 أكتوبر 1952، في مدينة سان بطرسبورغ التي تعتبر العاصمة الشمالية لروسيا الإتحادية. وترعرع بوتين وسط عائلة متواضعة، حيث اشتغل والده بمصانع المدينة، وكان بوتين يمارس الرياضة مثل "السامبو" وهي إحدى أنواع المصارعة الروسية الأصيلة المخصصة للدفاع عن النفس، إلى جانب أنواع أخرى من المصارعة. [43]التحق بوتين بكلية الحقوق التابعة للدولة، وكتب مذكرة السنة النهائية حول موضوع (مبادئ الدول الناجحة في المجال الدولي) وكان اختياره لدراسة الحقوق كبداية حلمه في الدخول إلى جهاز المخابرات، حيث كان بوتين مولعا منذ صغره بأفلام الرعب الشعبية، التي تدور حول التجسس ما خلق لديه رغبة بالعمل في هذا المجال. 2 وعند تخرجه سنة 1975، التحق بوتين بالجهاز حيث كان من ضمن المنخرطين في سلك الدائرة، (KGBلجنة أمن الدولة) كي. جي. بي الأولى (الاستخبارات الخارجية) في فرع مدينة لينينغراد، حيث اشتغل بمناصب عدة ، و تم إيفاده إلى مجموعة القوات السوفيتية بألمانيا الديمقراطية، ليزاول عمله الخاص بمدينة ليبزج خلال سنوات باسم وظيفة مدير دار الصداقة السوفيتية–الألمانية، ثم عاد بوتين إلى لينينغراد كضابط احتياط برتبة مقدم ، ثم اشتغل كمساعد لرئيس الجامعة التي درس بها الشؤون الدولية، بعد أن شهد انهيار جدار برلين وتوحيد ألمانيا وبعد انتخاب أناتولي سوبتشاك رئيسا لمجلس نواب الشعب في مدينة لينينغراد، اختير بوتين مستشاراً للشؤون الدولية، وبعدها رئيسا للجنة المدينة للعلاقات الخارجية بعد انتخاب سوبتشاك محافظا لمدينة سان بطرسبورغ. ، ثم رقي

[42]- الأمارة لمى مضر جري، **نفس المرجع السابق**، ص87

[43]- Keith Johnson Mainti Monjob**, Op. cit,**,.

بوتين إلى منصب النائب الأول لرئيس حكومة سان بطرسبورغ، وحصل على صلاحيات واسعة شملت الجمعيات الاجتماعية والشرطة، كما أشرف على المشاريع الاستثمارية الكبرى في المدينة. وعند انطلاق عملية إنشاء البنى التنظيمية لحركة ، بيتنا روسيا التي تزعمها فيكتور تشيرنوميردين" رئيس الحكومة الروسية آنذاك سنة 1992 قام سوبتشاك بإيفاد بوتين لرئاسة مجلس فرع مدينة سان بطرسبورغ، وقام بوتين بتنظيم حملته الانتخابية في إطار انتخابات مجلس الدوما في ديسمبر.1992 وفي سنة 1995، دافع بوتين عن أطروحته حول "التخطيط الإستراتيجي" [44]لإعادة قاعدة المواد الخام والمعادن إلى المنطقة الاقتصادية في ظروف تكوين علاقات السوق لنيل شهادة دكتوراه دولة في العلوم، لذلك فقد تحول بوتين إلى شخصية نافذة ومهمة في الحياة السياسية و الاقتصادية لمدينة سان بطرسبورغ. وفي بداية عام 1997، عين بوتين في منصب نائب مدير شؤون الدولة، حيث تولى معالجة المسائل القانونية والخاصة بالعلاقات الخارجية بإشراف مديره "بافل بورودنين"، ثم انتقل في مارس 1997 إلى العمل في ديوان رئيس الدولة، كرئيس إدارة الرقابة لدى الرئيس الروسي. وفي ماي 1999، أصبح بوتين النائب الأول لمدير ديوان رئيس الدولة، حيث عمل كمسؤول عن الاتصال بمناطق روسيا وأقاليمها والإشراف على أجهزتها الإدارية والتنفيذية. وبموجب مرسوم خاص صادر عن رئيس الدولة بوريس يلتسين، عين فلاديمير بوتين مديرا لدائرة الأمن الفيدرالية في روسيا، ثم كسكرتير لمجلس الأمن القومي الروسي، بالإضافة إلى منصبه في دائرة الأمن الفيدرالية. وبعد التهاون والفشل الذي لحق ستيباشين في إدارة الأوضاع بشمال القوقاز، قام الرئيس يلتسين بفصله من منصبه وتعيين بوتين مكانه كرئيس جديد للحكومة الروسية في 9 اوت 1999 ثم أعلن أنه يعد بوتين خليفة له. وبذلك أصبح رئيس الحكومة قائما بأعمال الرئيس أو رئيسا بالوكالة بدءا من 13 ديسمبر1999.[45] وقد أكد بوتين على عدد من المهام الإستراتيجية خلال المرحلة القادمة في رسالته السنوية إلى البرلمان الروسي، والتي تقدمها السعي إلى مضاعفة الناتج القومي خلال 30 سنة القادمة، ومحاربة الفقر، وتطوير القوات المسلحة بحيث تصبح قادرة على الدفاع عن روسيا"، حيث اعتبرت وثيقة أساسية حددت المحاور الرئيسية للإستراتيجيتين الداخلية والخارجية. وقد قدم بوتين معطيات في هذه الرسالة تدل على الخطوات التي استطاع تحقيقها خلال فترة حكمه،

[44] - الأمارة لمى مضر جري، نفس **المرجع السابق**، ص92

[45] Marcel de Haas, Mainti Monjob**, Op. cit,** , p 243.

بعد انتهاء فترة ولايته الثانية، لم يقم بوتين بتغيير الدستور بشكل يسمح له بالترشح لفترة رئاسية ثالثة على التوالي، حيث قام بدل ذلك بترشيح ديميتري ميدفيديف الذي كان النائب الأول لرئيس الوزراء. ومن خلال

دعم الحزب الذي قاده بوتين له، فقد تمكن من الفوز في انتخابات الرئاسة في 1 مارس2005 حيث أكد– فيما بعد– أنه سيتبع نهجا سياسيا مكملا لما بدأه بوتين، خصوصا في ظل تمتعه بسلطات تنفيذية واسعة يضمنها الدستور الروسي لرئيس الوزراء. كما صرح ميدفيديف أن التعاون المشترك بينه وبين بوتين كرئيس للحكومة من شأنه إعطاء دفعة إيجابية أما عن السمات الشخصية للرئيس بوتين وتأثيرها على مساره السياسي، فقد كان بوتين أول زعيم يتكلم اللغات الأجنبية. حيث يتحكم جيدا في اللغة الألمانية ثم الإنجليزية، وكان ثالث زعيم يملك شهادة كاملة في القانون، كما يملك سجلا طويلا من العمل الفعال في أجهزة الاستخبارات، ويبدو رجل " انضباط ذاتي" كبير بوضوح. ويملك قابلية للتفاوض لحل النزاعات، وأسلوبا منهجيا ومنطقيا لحل المشاكل والأزمات. وفي الوقت نفسه، يتميز هذا الأسلوب بالحذر والجمع بين الثقافة وعدم العاطفية في التعامل مع القضايا. وهو ما يجعله عقلاني، وقد أعجب الأمريكيون بشخصية بوتين من حيث قدرته على "ضبط النفس ونقل الثقة بهدوء وبساطة وطريقة كلام لينة. ويرى المراقبين أن بوتين يمثل جيلا جديدا من السياسيين الروس، حيث يتميز بأنه صادق وذكي، وغير ملوث بأي فساد واضح. لذلك يهتم بوتين بوضوح بروسيا أكثر من مصالحه الشخصية.

بينما يعد ديميتري ميدفيديف ثالث رئيس لروسيا الإتحادية بعد بوريس يلتسين وفلاديمير بوتين، أما عن حياته، فقد ولد ميدفيديف في 30 سبتمبر 1952 بمدينة لينينغراد، من أب اشتغل كأستاذ للهندسة وأمه مدرسة لغات، درس الحقوق بجامعة لينينغراد، وتخرج منها وحصل على شهادة الدكتوراه في القانون الخاص، من بين أهم صفاته، أن ميدفيديف يعتبر من قادة الجيل الجديد كما يعتبر من قادة الجناح الليبرالي في الكرملين، ويعرف أنه من التكنوقراط الخبراء بالأمور الاقتصادية والملاحظ تقاربه مع بوتين، فعند عودة بوتين عام 1990 إلى سان بطرسبورغ، توظف في الجامعة التي تخرج منها كمساعد لرئيسها للشؤون الدولية، حيث اشتغل ميدفيديف محاضرا في تلك السنة في الجامعة نفسها. كما عمل مستشارا لرئيس المجلس التشريعي للمدينة ومستشارا قانونيا في لجنة العلاقات الخارجية، والتي كان يترأسها بوتين في مكتب عمدة المدينة (أناتولي سوبتشاك) حيث بدأت الصداقة بينهما منذ ذلك الوقت. [46]أصبح ميدفيديف عضو إدارة "ديوان براتسك للأخشاب"، والتي تعتبر من أكبر الشركات الروسية

[46]- Keith Johnson, "Mainti Monjob**, Op. cit,** 5.

العاملة بالأخشاب وصناعة الورق. وعندما كان بوتين رئيسا بالوكالة، عين ميدفيديف نائبا لمدير ديوان الحكومة الروسية. حيث تولى إدارة شؤون موظفي طاقم بوتين وتنظيم مواعيده وجولاته، ثم أصبح عام 2000 النائب الأول لمدير ديوان الرئاسة الروسية، وتولى عام 2000 إدارة الحملة الانتخابية الرئاسية لبوتين، وانتخب رئيسا لإدارة شركة "غاز بروم" العملاقة، وبالإضافة إلى مسؤولياته اليومية في الكرملين،

. ثم أعلن بوتين عن ترشيح ميدفيديف لرئاسة الجمهورية في2005 من خلال ما سبق نجد التوافق بين شخصيتي الرئيسين بوتين وميدفيداف مما اعطى تكامل في البرنامج السياسي الروسي في مرحلة حكمهما وأعطى النتائج المطلوبة وأعاد لروسيا مكانتها وهيبتها في الساحة الدولية عامة ومنطقة البحر الأبيض المتوسط خاصة

المبحث الثاني: مدخلات البيئة الخارجية ومكانة منطقة البحر الابيض المتوسط

المطلب الأول: طبيعة النظام الدولي واستعادة الدور الروسي

ان فهم الدور الروسي يتطلب تحديد بنية النظام الدولي الذي يتفاعل ويتصرف في إطاره، حيث تتضمن هذه البنية آليات لتوزيع القدرات والقوة بين فواعله. لذلك تؤثر طبيعة النظام على حرية التصرف، فتتسع في النظام المتعدد الأقطاب، وتتقلص في النظام الثنائي القطبية، في حين تكاد تنعدم في ظل النظام الأحادي. وذلك بحكم سيطرة القطب الواحد على مجمل التفاعلات الدولية.

لذلك فالنظام الدولي هو ذلك الكل الذي تتفاعل بداخله مجموعة من الأجزاء بفعل ديناميكيات الاعتماد المتبادل، لتنتج أنماطا معينة من السلوك ومجموعة من الظواهر السياسية التي تكتسب خصائصها من شبكة التفاعلات الحاصلة في النظام الدولي، والتي تفسر وتحلل على مستواه.

–وقد مر النظام الدولي بمراحل عديدة، حيث اتسم بالتعددية ، وميزته التنافسية الحادة بين مختلف الوحدات السياسية، ثم انتقل النظام الدولي بعد إلى مرحلة الثنائية القطبية بعد الحرب العالمية الثانية ، وتميز بتنافس إيديولوجيتين، تأسست الأولى على الفكر الرأسمالي ، فيما مثلت الثانية الفكر الشيوعي، بعدها جاءت مرحلة الأحادية القطبية بعد انهيار الإتحاد السوفياتي. هيمنت عليه الولايات المتحدة الأمريكية إلى غاية 2001، أين بدأت بوادر نظام دولي جديد تتوضح باتجاه تعددية تتسم بالمرونة والتوافقية.[47] قامت الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة النظام الدولي في ظل الأحادية القطبية، وسيطرت

[47]- الأمارة لمى مضر جري، نفس **المرجع السابق**، ص96

على كل فواعله السياسية (الأمم المتحدة)، والتجارية (منظمة التجارة الدولية) والقانونية والعسكرية، والمالية (البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي).

لكن مجيء الرئيس بوتين، تحولت روسيا إلى موقع أكثر تقدما في النظام الدولي، واتبع استراتيجية لإعادة البناء الداخلي والنهوض بمكانة روسيا على المستويين الإقليمي والدولي، وعرفت روسيا نموا اقتصاديا وعسكريا حيث استعادت مكانتها كأكبر مصدر للسلاح. وساعد هذا الانتعاش الاقتصادي والاستقرار السياسي على استعادة مكانتها في مصاف الدول الكبرى، حيث اتخذت مواقف دولية واضحة في العديد من القضايا الدولية والإقليمية. وقدم الرئيس بوتين انتقادا للنزعة الأحادية والانفرادية للسياسة الأمريكية، وطالب بضرورة إنشاء نظام متعدد الأقطاب وتقوية دور القانون الدولي. وخلال مؤتمر ميونيخ للسياسات الأمنية 2007، انتقد في خطابه الهيمنة الاحتكارية للسياسة الدولية من طرف الولايات المتحدة، واستخدامها المفرط للقوة العسكرية. مضيفا أن هذه الظروف تغذي الشعور باللاأمن في البيئة الدولية ما يدفع إلى سباق التسلح[48].

المطلب الثاني: السياسة الخارجية الروسية في منطقة البحر الابيض المتوسط

لروسيا مواقف وردود أفعال حول الكثير من القضايا في سبيل استعادة مكانتها واثبات دورها في النظام الدولي كقوة كبرى. وكانت هناك مجموعة من المتغيرات الدولية المؤثرة على التوجه السياسة الروسية نحو منطقة البحر الأبيض المتوسط في إطار سعيها لتحقيق مصالحها الوطنية. من بينها أحداث 11 سبتمبر والحرب على الإرهاب الدولي كل ذلك يجعل روسيا ذات أهمية ودور مؤثر على الساحة الدولية. فالولايات المتحدة الأمريكية تحتاج إلى مساعدتها في حربها ضد الإرهاب الدولي، ومنع انتشار السلاح النووي، واستقرار سوق النفط العالمية.[49] وقد صرح الرئيس فلاديمير بوتين بوضوح عن دعم روسيا للولايات المتحدة الأمريكية بعد في حربها ضد الإرهاب، وذلك من خلال:

-التبادل الإيجابي و المثمر في مجال الاستخبارات.

-فتح روسيا لمجالها الجوي أمام طلعات جوية بهدف الإعانة الإنسانية.

-السماح باستخدام القواعد العسكرية في دول آسيا الوسطى التابعة للاتحاد الروسي.

---

[48] ناصر زيدان، **دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال افريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين**. ط1، (لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون،2013، ص152)

[49] العوضي، حسني عماد حسني، **السياسة الخارجية الروسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين**. (برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2017، ص 135)

وقد فُسر هذا التحول في الموقف الروسي أنه جاء بالنظر إلى المقابل الذي تتوقعه موسكو، وهو إدراج الحرب التي تقودها روسيا منذ سنوات ضد "الانفصاليين" في الشيشان ضمن الأهداف التي يسعى الائتلاف الدولي إلى تحقيقها في مكافحة الإرهاب. وهذا يعني التجاوز من قبل المجتمع الدولي للانتقادات، التي دأبت في توجيهها منظمات حقوق الإنسان لروسيا نتيجة الممارسات التي تقوم بها القوات العسكرية الروسية في الشيشان. وتحقق هذا الهدف حين اقتنعت معظم الدول الأوروبية بأن الحرب الدائرة في الشيشان هي مشكلة داخلية.[50]

كل هذا استدعى من روسيا التوجه إلى منطقة البحر الابيض المتوسط وتنسيق علاقاتها بدول العالم العربي المركزية كمصر والسعودية وسوريا، والأردن، والجزائر وذلك لضمان عدم اختراق خارجي للفضاء الروسي. كما سعت روسيا إلى تقوية دورها، والخروج من سياسة الحياد السلبي إزاء قضايا المنطقة والانتقال إلى سياسة المبادرة، حيث قام الرئيس بوتين في عام 2007 بزيارة كل من المملكة العربية السعودية وقطر والأردن، وأقر من خلالها أن غزو العراق هو نموذج للتصرفات الأمريكية الفردية التي تزيد تعقيد الأمور في المنطقة. ومنح تورط الولايات المتحدة الأمريكية في العراق فرصة إستراتيجية مهمة لروسيا، حيث تزامن ذلك مع صعود إقليمي لإيران، والذي لم تكن روسيا بعيدة عنه. حيث ساعدته في بناء مفاعل بوشهر النووي، وزودتها بقدرات تكنولوجية سببت إزعاجا وقلقا للولايات المتحدة، وفي هذا السياق، يأتي موقف روسيا من وصول حركة حماس إلى الحكم في فلسطين، حيث استقبلت روسيا قيادات حماس على أراضيها في فيفري 2007، مبررة ذلك بوصول الحركة إلى الحكم من خلال انتخابات ديمقراطية حرة.

من خلال بعض ردود الأفعال، نستشف أن مكانة روسيا البارزة ودورها الفاعل في النظام الدولي لا نقاش فيه. حيث أصبحت روسيا تنتهج سياسة أكثر براغماتية توجهها المصالح الوطنية، اقتصادية كانت أو أمنية، وفي ظل رؤية تستبعد التنافس والمواجهة وتنطلق من التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية، وتسعى إلى ألا تخرج هذه العلاقات عن المواجهة الدبلوماسية والسلوكيات اللفظية الرافضة للسياسة الأمريكية إلى حد المواجهة العسكرية، كل هذا يؤدي إلى وجود مجموعة من المدخلات الخارجية والتفاعلات الدولية، التي انعكست على توجه السياسة الروسية تجاه منطقة البحر الأبيض المتوسط، وجعلت العلاقات معها ضرورة لا يمكن التخلي عنها في إطار سعيها الدائم لاسترجاع نفوذها الدولي وتحقيق مصالحها الأمنية والاقتصادية[51] .

[50] ناصر زيدان، **نفس المرجع السابق**، ص159

[51] العوضي، حسني عماد حسني، **نفس المرجع السابق**، ص163

المطلب الثالث: روسيا ومعادلة التحالفات الدولية والإقليمية الجديدة

ان النمط الاستراتيجي الروسي الجديد الذي سعت روسيا من خلاله إلى استعادة مكانتها وهيبتها في الساحة الدولية، والعمل على إضعاف قدرت الولايات المتحدة الأمريكية على الساحة الدولية بشكل عام ومناطق نفوذها التي لطالما اعتبرت مناطق جيواستراتيجية بشكل خاص.من خلال إيجاد نهج جديد تستطيع روسيا من خلاله لعب دور فاعل ورئيسي في الساحة الدولية والتي من خلالها اتخذت مواقف جادة في عدة قضايا رئيسية، وتبعاً للنمط الاستراتيجي الروسي استطاعت أن تبني علاقات قوية مع كثير من الدول وخاصةً الحليفة منها للولايات المتحدة الأمريكية، لذا تزايدت الرغبة الروسية في المضي نحو دول منطقة البحر الأبيض المتوسط تخدم مصالحها وتعززها في تحقيق أهدافها والعمل على استعادة دورها ومكانتها في النظام الدولي. حيث استغلت الخلافات والمواجهات بين الوحدات الدولية والتي تشكل تحدياً رئيساً أمام أصحاب القرار، وتعتبر هدفاً ملحاً نتيجة لتضارب المصالح بين اللاعبين في النظام الدولي، ومن هذه الأزمات على سبيل المثال الأزمة السورية، وأزمة أسقاط مقاتلاتها في الشرق الأوسط، الازمة التركية اليونانية، الازمة الليبية، ويمكن القول ان تطبيق هذه الاستراتيجية لا بد وأن يتماشى مع الظروف والمواقف المتسارعة والمفاجئة التي يفرضها أطراف الصراع[52].

تناولت وثيقة الإستراتيجية للأمن القومي الروسي لعام 2000 والتي صادق عليها الرئيس الروسي في 10 / 01/ 2000 م والتي تتضمن في ثناياها العمل على الحماية الكاملة للدولة الروسية من أي تهديدات سواء كانت داخلية أم خارجية، والتركيز على حماية الأمن القومي الروسي، كما وتتضمن الوثيقة على المصالح الروسية في العالم ووجوب عودة النظام الدولي إلى نظام متعدد الأقطاب بدلاً من هيمنة القطب الواحد وحسب ما جاء في الوثيقة الصادرة في 5 / 2 / 2010 والمتعلقة بالعقيدة العسكرية الروسية نصت على "احتمالية العودة إلى إعادة النظر في أحكام العقيدة العسكرية بالتغيير والتعديل والإضافة بما يتناسب مع الأخطار والتهديدات لأمن ودفاع البلاد وظروف تطور الدولة الروسية"،

ووفقاً للإستراتيجية الروسية، فإن النشاط الدبلوماسي يجب أن يعمل من أجل تحقيق مجموعة من الأهداف الرئيسية اهمها:

-تأمين الاستقرار الروسي والحفاظ على سيادة البلاد.

-العمل على إقامة نظام دولي عادل يستند إلى شرعية الأمم المتحدة، ويرتكز على مبدء الشراكة والمساواة بين الدول.

[52] ناصر زيدان، **نفس المرجع السابق**، ص163

–العمل على الحد من الصراعات في الدول المحاذية للحدود الروسية

حيث سعت روسيا الإتحادية إلى الهيمنة على الأقاليم المجاورة لها التي تُعتبر عمقاً إستراتيجياً لها، لمنع أي تدخلات خارجية في آسيا الوسطى، وتعاملت مع الأقاليم المحاذية لحدودها على أنها تمثل منطقة أمن إستراتيجي لها، وكانت تخشى من حدوث أي صرعات في هذه الأقاليم التي تمتد أثارها إليها، وهو ما يظهر جلياً من خلال ربط هذه الدول بمعاهدة الكومنولث، إدراكاً من روسيا الإتحادية بعدم الاستغناء عن هذه الدول، ولقد برزت أولى اشارات العودة إلى عالم متعدد الأقطاب في الحرب السورية، عندما دعم حلف الشمال الأطلسي القوى المعارضة في سوريا في بداية الصراع ، في محاولة من الدول الغربية

لتطويق المنطقة الواقعة شرق البحر الأبيض المتوسط، طبقاً لما جاء به مبدأ "الأناكوندا[53]" الذي نقله المفكر ألفريد ماهان، وهو ما يعني تطويق الأراضي الأوراسية من البحر وعبر السواحل وهو ما ينتج عنه الاستنزاف التدريجي للعدو، وهنا جاءت مهمة الاستراتيجي الروسي بالمحافظة على الشواطئ المحيطة بأوراسيا، من خلال موقع سوريا الذي يشكل قلب القارات الثلاث أوروبا وآسيا وأفريقيا، إن

القيادة الروسية التي أسست القوة الروسية لتواجه هذه التحديات، وقفت في وجه حلف الشمال الأطلسي في سوريا. وبعد التقدم الإستراتيجي لروسيا في سوريا وتراجع حلف الشمال الأطلسي، استطاعت روسيا بما تتمتع به من هدوء في سياستها الخارجية أن تجعل من الخلاف بين روسيا وتركيا فيما يتعلق في سوريا إلى إعادة علاقات إستراتيجية نتج عنها خرقاً إستراتيجياً خطيراً لحلف الشمال الأطلسي لم تظهر نتائجه النهائية بعد[54].

وبالإشارة إلى القوى الإقليمية فهي إيران وتركيا من جهة وتركيا والأكراد من جهة أخرى وإيران وإسرائيل من جهة ثالثة. ولحل تلك التعقيدات الشائكة في إدارة الأزمة السورية، انتهجت موسكو توجهين للإبقاء على تحالفاتها السياسية وهما: التوازن الدقيق بين إيران وتركيا من جهة، وإيران وإسرائيل من جهة أخرى، والتوجه الثاني كان حول المراوحة بين تركيا والاكراد أما فيما يتعلق بالتقارب الروسي التركي، يتمثل في الرغبة الروسية في استغلال التوتر القائم بين تركيا والغرب، لسحب تركيا لمعسكرها، وتوسيع هوة الخلاف بينهما، بما يحد من فاعلية حلف الشمال الأطلسي وقدرته على مواجهة روسيا الإتحادية في أماكن الأزمات. وكذلك، السعي إلى استغلال التحالف

[53] السامرائي، محمود سالم، **إستراتيجية روسيا الاتحادية الصاعدة-نهاية القطبية الأحادية**. (عمان: الأكاديميون العرب للنشر والتوزيع،2018)

[54] - Abdelhak Bassou, « La Russie en Afrique Renouvellement d'une ancienne relation ou création d'une nouvelle », **Policy centre for the new South**, octobre 2019, p16

بين تركيا وبعض الجماعات المعارضة المسلحة؛ من أجل الوصول إلى الحلول السياسية التي تبنتها روسيا.

إن الإستراتيجية الروسية اتسمت عموماً بالثبات تجاه الدول الحليفة لها. وكذلك، بالمحافظة على علاقات جيدة مع جميع الأطراف، كما تسعى إلى بقاء روسيا كأحد الدول المؤثرة في النظام الدولي.

لذا لعبت روسيا الإتحادية دوراً فاعلاً في النظام العالمي خلال السنوات القليلة الماضية في كثير من القضايا والأزمات في العالم، وبعقيدة ثابتة تحولت من لاعب تابع إلى لاعب رئيسي في الساحة الدولية.

إن عودة روسيا كلاعب أساسي في النظام الدولي، نتج عنه رغبة العديد من الدول إلى إعادة بناء علاقاتها مع روسيا.[55]

وتبعاً لنمط الإستراتيجي الروسي الجديد شهدت بعض الدول تنامي للدور الروسي، من أجل تطوير علاقاتها مع بعض الدول التي قد تكون حليفة للولايات المتحدة الأمريكية وللغرب. استطاعت روسيا وبفضل قوة سياستها الخارجية من القدرة على إدارة جميع الأزمات الدولية التي واجهتها من الأزمة الأوكرانية عبوراً بالأزمة في سوريا وانتهاء بسقوط المقاتلات الروسية في الشرق الأوسط، إلا أنها لم تؤثر على الإستراتيجية الروسية الجديدة التي تسعى من خلالها إلى بلوغ أهدافها واستعادت مكانتها ودورها في الساحة الدولية كلاعب رئيسي وليس ثانوي.

[55] ناصر زيدان، **نفس الرجع السابق**، ص188

خلاصة الفصل الثاني

نستخلص من هذا الفصل ان هناك دوافع للوجود الروسي في البحر الأبيض المتوسط منها مدخلات البيئة الداخلية التي شملت المدخلات السياسية من خلال طبيعة نظام الحكم ومؤسساته الرسمية ودورة صناعة القرار فيه وما يشوبه من ضغط اللوبيات وأصحاب النفوذ و المدخلات المجتمعية حيث تطرقنا لطبيعة المجتمع الروسي واختلاف اعراقه ودياناته وثقافاته ومدى تأثيرهم في بناء الاستراتيجية الروسية كما ان المدخلات الاقتصادية جد مهمة لتدعيم هذه الاستراتيجية خاصة في مجال الصناعات العسكرية والأسلحة ومجال الطاقة والغاز اما المدخلات السيكولوجية فقد تناولنا فيها النخبة السياسية الفاعلة وخاصة الرئيس الروسي لما له من صلاحيات مضمونة بقوة الدستور.

اما مدخلات البيئة الخارجية ومنطقة البحر الابيض المتوسط لما لها من مكانة هامة حيث تناولنا طبيعة النظام الدولي وكيفية واستعادة الدور الروسي فيه في ظل الرهانات الحالية وذلك من خلال شرح السياسة الخارجية الروسية المعتمدة في منطقة البحر الابيض المتوسط وما لها من إنجازات او انتكاسات في ظل التحالفات الدولية والإقليمية الجديدة التي اعتمدتها روسيا للعودة الى الواجهة وفرض وجودها في البحر الأبيض المتوسط.

الفصل الثالث

مظاهر التأثير الروسي في بعض الازمات في منطقة البحر الأبيض المتوسط

الفصل الثالث:

مظاهر التأثير الروسي في بعض الازمات في منطقة البحر الأبيض المتوسط

تمهيد

في هذا الفصل سوف نتناول بعض الحالات التي تعبر عن الوجود الروسي في البحر الأبيض المتوسط من خلا الإشارة لاهم الدول المتوسطية التي تقاسمت مع روسيا الدور في المنطقة سواء من خلال تحلف او صراع او تنافس كتركيا وتحالفها مع روسيا سواء في حربها على الإرهاب او فيما تعلق بالأزمة التركية اليونانية والزمة السورية لما نالته من اهتمام كبير من المفكرين والسياسيين وحتى الحقوقيين وعودة روسيا للساحة الدولية من خلال قواعدها العسكرية في طرطوس وتحميمين بالإضافة الى المعضلة الليبية التي اسالت الكثير من الحبر والاهتمام من طرف الدول الكبرى وعلى راسهم روسيا كما عرجنا على العلاقة الاستراتيجية بين روسيا والجزائر وما لها من خصوصية على المستويات العسكرية
والاقتصادية والسياسية وختمناه بجدلية العلاقات المصرية الروسية المتقلبة بين الميول لروسيا أحيانا ولأمريكا والغرب أحيانا أخرى.

المبحث الأول: العلاقات الروسية التركية ومواقفها من بعض الازمات المشتركة

المطلب الأول: الحرب على داعش

نجحت روسيا وتركيا في بناء علاقات خاصة بينهما في حقبة ما بعد الحرب الباردة، إذ أعاد كلاهما النظر في مزايا علاقات حسن الجوار بعد انتهاء المواجهة الأيديولوجية. وبلغ الأمر ببعض الخبراء بوصف هذه الفترة بالسنوات الذهبية في العلاقات التركية – الروسية التي تمتد قرونًا عديدة منذ الحقبة العثمانية. ودخل تطبيع العلاقات التركية – الروسية بقيادة رجب طيب أردوغان وفلاديمير بوتن حقبة جديدة، فتعمق التعاون الثنائي في مجالات عدة لعل أهمها مكافحة الإرهاب والتعاون في حل النزاعات الإقليمية مثل الازمة التركية اليونانية.

دفعت حرب داعش ضد قوات النظام، وداعميها الروس والاتراك في البادية السورية، وزارة الدفاع الروسية إلى شن عملية عسكرية واسعة بالتعاون مع القوات التركية للحد من قدرات

التنظيم، بعد مقتل جنرال روسي في بادية دير الزور التي تتصل جغرافياً بمحافظة الأنبار غرب العراق، ما يمنح التنظيم القدرة على التحرك ضمن جغرافيا مترامية الأطراف قد تصل الى الحدود التركية تحول دون القضاء عليه بشكل كامل مما قد يفتح المجال امام المقاتلين الشيشان للانضمام إليهم وبالتالي يصبحون يشكلون خطر مباشر على امن روسيا. وهذا ما يعتبر أحد أهداف النشاط الروسي في البادية السورية[56] .

وأعلنت وزارة الدفاع الروسية، أنها نفذت عمليات عسكرية واسعة النطاق في البادية السورية ضد فلول وخلايا تنظيم "داعش"، حملت اسم "الصحراء البيضاء". وقال متحدث باسم القوات الروسية في سورية، "أسفر قصف نفذته القوات الجوية الروسية والقوات الجوية التركية، وكذلك قصف بالمدفعية في منطقة الصحراء البيضاء، عن تصفية 327 مسلحاً وتدمير 134 ملجأ و17 نقطة مراقبة و7 مخازن للذخيرة و5 مستودعات تحت الأرض للأسلحة والذخيرة[57] ."

من جانبه، أكد المرصد السوري لحقوق الإنسان، أن مليشيا "لواء القدس الفلسطيني"، الموالية للنظام السوري والتي تعمل بإمرة القوات الروسية، قامت بعملية تمشيط ضمن بادية دير الزور برفقة المسلحين الموالين لقوات النظام بالاشتراك مع افراد الجيش التركي خاصة في المناطق الحدودية بين تركيا وسوريا والعراق لسد الطريق امام الاكراد الاتراك ومنعهم من القيام بعمليات نوعية تمس الامن القومي التركي..

مضيفة: "من الواضح أن الروس والأتراك يحاولون الظهور بمظهر المكافح للإرهاب في سورية، وهو يناقض الدور الحقيقي الذي يقومون به منذ تدخلهم المباشر.

وبعد هزيمة "داعش" في منطقة شرقي نهر الفرات أوائل العام 2019، حيث سقط معقله الأخير في بلدة الباغوز في ريف دير الزور الشرقي، انتقلت فلول التنظيم إلى البادية السورية، التي تشكل نحو نصف مساحة سورية. وكان سبقها فرار مجموعات منه إلى البادية أواخر 2017 مع تقدم قوات النظام والجيش الروسي مع الجيش التركي والمليشيات الإيرانية في ريف دير الزور الشرقي. كما عقد النظام صفقة مع التنظيم في جنوب دمشق وفي درعا، انتقل من خلالها آلاف العناصر من "داعش" إلى مواقع له في عمق البادية السورية.. وكان التنظيم يسيطر على معظم البادية السورية لمدة ثلاث سنوات، حيث كان يتحرك عناصره بيسر من الموصل شمال العراق وحتى القلمون الشرقي في ريف دمشق، ومن ثم فإن هؤلاء يعرفون جيداً هذه البادية التي تصل مساحتها إلى نحو 80 ألف كيلومتر مربع[58]

---

[56] -James sladdennand ithers, “Russian strategy in middle east, rand corporation” 2017, p05

[57] عماد يوسف قدورة، "روسيا وتركيا: علاقات متطورة وطموحات متنافسة في المنطقة العربية " سلسلة تحليل سياسات، ماي 2015، ص15 http://www.dohainstitute.org/file/Get/7bbefe20-b5f1-4e8e-aa51-8ddab1102286.pdf

[58] المرجع نفسه

وتضم البادية ثروة من الغاز، خصوصاً في ريف حمص الشرقي، الذي يضم أيضاً أبرز مناجم الفوسفات في سورية، والتي تحولت إلى "غنيمة حرب" للروس والاتراك. وكان بشار الأسد أصدر قانوناً في 2018، صدق بموجبه على عقد موقع بين "المؤسسة العامة للجيولوجيا والثروة المعدنية"، التابعة للنظام، وشركات " روسية وتركية وحتى ايرانية، يسمح لها باستخراج خامات الفوسفات من مناجم الشرقية في تدمر وسط سورية، والتي تقدر احتياطاتها بـ 1.8 مليار طن. وتحولت مدينة تدمر والتي تقع في قلب البادية السورية إلى منطقة نفوذ روسي– تركي –ايراني "حيث يقومون بالتنقيب عن كل شيء في المنطقة". هذا ما يفسر النية غير الصادقة للتدخل الروسي التركي في سوريا باسم مكافحة الإرهاب لكن الحقيقة اثبتت غير ذلك من خلال استفادتهم من استثمارات كبرى مقابل حماية النظام السوري.

المطلب الثاني: الازمة التركية اليونانية

الأشهر الأخيرة، سعت كل من تركيا واليونان إلى تعزيز مطالبهما الإقليمية من خلال إنشاء مناطق اقتصادية بحرية حصرية مع ليبيا ومصر، على التوالي. وسبق ذلك التدفق المعروف للمهاجرين من الشرق الأوسط إلى أوروبا، عندما نفذت أنقرة لفترة وجيزة تهديدا طال انتظاره بـ "فتح البوابات" للسماح لعشرات الآلاف من طالبي اللجوء بالعبور إلى اليونان، مثيرة رد فعل متشددا من أثينا، بما في ذلك استخدام العنف ضد طالبي اللجوء. وفي الوقت نفسه، اتهم الاتحاد الأوروبي تركيا باستخدام المهاجرين أداة للمساومة.

وتوترت العلاقات أكثر في اوت الماضي بسبب إعادة تحويل متحف آيا صوفيا في إسطنبول إلى مسجد، الأمر الذي أدى إلى إحياء نزاع دام قرونا حول أحد أكثر المباني الدينية المتنازع عليها في العالم، وأثار غضب روسيا واليونان، وهما مركزا المسيحية الأرثوذكسية. ضف الى ذلك تورط، كل من تركيا، روسيا، فرنسا، اليونان، ليبيا، سوريا، مصر، الإمارات، مع اتخاذ ألمانيا وإسبانيا وإيطاليا مواقف تصالحية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. حيث لم تصدر روسيا أي حركة علنيا بشأن التوترات بين اليونان وتركيا، لكنها تحتفظ بوجود راسخ في كل من شرق المتوسط والبحر الأسود، حيث أعلن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان مؤخرا عن أكبر اكتشاف للغاز في بلاده على الإطلاق. وأفادت وسائل إعلام يونانية أن البحرية الروسية لديها 9 سفن عسكرية بين قبرص وسوريا، بما في ذلك 3 غواصات[59].

[59] عماد يوسف قدورة، **نفس المرجع السابق**، ص16

رغم وصول السفينة الأميركية "يو إس إس هيرشيل وودي ويليامز" مؤخرا إلى جزيرة كريت اليونانية، فإن البيت الأبيض ترك ألمانيا إلى حد كبير للتوسط في الأزمة.

إنه محتمل بشكل متزايد، وإن كان غير مرجح. وإذا اندلعت أعمال عنف ستكون كارثة لا يمكن تخفيفها، وقد أعرب كلا الجانبين عن رغبتهما في إجراء مفاوضات. ولكن مع زيادة سياسة حافة الهاوية، تزداد أيضا إمكانية التصعيد العرضي.

يبدو الصراع بين تركيا واليونان قابلاً للتحول إلى حربٍ، وكذلك التراجع إلى السلم. لدى الدولتين طموح إقليمي كبير؛ فتركيا تسعى إلى تغيير معادلات إقليمية سابقة، ومجحفة بحقها، بينما تحاول اليونان تثبيت القديمة منها. تتجذّر المشكلة هذه بتشكل محاور إقليمية خلف مواقف اليونان، بينما تجد تركيا نفسها شبه وحيدة، فتسارع لتشكيل محور داعم لها، وتتبنّى سياسات "هجومية" بما لا يتناقض مع السياسات الأميركية والروسية، ورغبة الروس في الدخول على خط هذه الأزمة، من ناحية رفضهم الموقف الأميركي بعامة، وخلخلة حلف شمال الأطلسي، وتعميق الخلاف بين الدول الأوروبية، حيث تركيا موجودة في مؤسسات أوروبية متعدّدة. أيضاً، تقدّم روسيا نفسها وكأنّها جهة دولية عادلة وقادرة على التأثير على كلٍ من اليونان من جهة، ولها علاقات تاريخية معها، وتركيا من جهة أخرى، وإيقاف التوتر الشديد بين الدولتين

تلت توقيع الاتفاقية بين تركيا وليبيا تطوراتٌ إقليمية، حيث وقعت اليونان اتفاقية مع مصر لترسيم الحدود البحرية، وأُنشئَ في القاهرة "منتدى غاز شرق المتوسط" بمبادرة منها[60]، واستثنيت منه تركيا، وهناك اقتراحات لإنشاء خط غاز يبدأ بإسرائيل وينتهي باليونان، ومن ثم إلى أوروبا، وتشترك فيها، إضافة إلى الدول المذكورة، كل من مصر وقبرص، وهو يفتح ممرّاً جديداً لتصدير الغاز بعيداً عن تركيا. قطع الاتفاق التركي الليبي بالضرورة هذا الممر، وبالتالي لا بد من اتفاقية جديدة، تكون تركيا شريكةً في أي اتفاق لنقل الغاز، ولها دور في كل ما يخص دول شرق المتوسط، وأية سياسات إقليمية ودولية، وتستفيد تركيا مما لم تعترف به من قبل، وكذلك من عدم ترسيم الحدود البحرية للدول التي تتقاسم شرق المتوسط.

وهناك تقاربات شديدة بين إسرائيل ودول عربية رافضة للسياسات التركية، وقريبة من روسيا، وعدا ذلك؛ تتعرّض تركيا إلى انتقاداتٍ كثيرة من الأميركيين. وقد أَقر الكونغرس الأميركي في 2019 قانون "الشراكة في الأمن والطاقة لمنطقة شرق البحر المتوسط"، بهدف تعزيز التعاون بين كل من إسرائيل واليونان وقبرص! وبالتالي، هناك إشكالات تخص كلاً من إسرائيل وتركيا، [61]

[60] -James sladdennand ithers Mainti Monjob**, Op. cit,**, , p 09

[61] - Keith Johnson, Mainti Monjob**, Op. cit,** p15.

ظهر فاعل جديد في المنطقة، ويتمثل في تحرّكات الرئيس الفرنسي، ماكرون، والذي زار لبنان والعراق، قبل أيام، وتفيد تصريحاته برفضه السياسات التركية، وانضمامه إلى حلف "مصر اليونان"، يؤزّم وجود تركيا في ليبيا وفي مياه قبرص العلاقات مع مصر واليونان
، فإن أميركا وروسيا وفرنسا، يمكن أن يساهموا في تعقيد العلاقات الإقليمية لتركيا ومع اليونان ومصر، وهي دولٌ غارقة في أزمات اقتصادية كبيرة، وبخصوص تركيا، فهي تتبنى سياسات "هجومية" في العراق وليبيا وسورية، وتمدُّ نفوذها إلى دولٍ كثيرة في الإقليم، وهذا يعني أنها توسع نطاق "معاركها" الإقليمية!
مما يصعب عليها المهمة ويجعلها عاجزة عن المواجهة لوحدها هذا ما يجعلها تعتمد على تحالفها مع روسيا لبناء جدار صد ضد التحالف اليوناني المصري الفرنسي وتتقاسم معها الغنائم الطاقوية الموجودة في البحر الأبيض المتوسط وليبيا.[62]

المبحث الثاني: روسيا والازمة السورية

المطلب الاول: العلاقات الاستراتيجية الروسية السورية

لم تشهد ثورة من ثورات الربيع العربيّ حالةً من الاصطفاف الإقليمي والدولي كما شهدتها الحالة السوريّة، على الرغم من أنّ سورية لا تمثّل حالة مهمّة بذاتها بالنسبة إلى القوى الكبرى في النظام الدولي، وتحديدًا روسيا، إلّا بقدر ما يتمّ تجييرها أداةً للحصول على مكاسب في قضايا أكبر جوهرية. ويدفع غياب هذه الرؤية إلى التبسيط أحيانًا في تفسر الموقف الروسي من الأزمة السوريّة.
وعندما بدأت الأزمة السوريّة، كانت موسكو منشغلة بقضايا داخليّة وخارجيّة ليس من ضمنها سورية. فداخليًّا، كانت الاستعدادات تجري على قدم وساق لعودة بوتين إلى الكرملين. وقد أدّى الدعم الأميركي المادّي والمعنوي للمعارضة الروسيّة التي تعاظم نفوذها مع اتّهاماتٍ لبوتين بالإشراف على تزوير الانتخابات البرلمانيّة في نوفمبر 2011، ثمّ انتقلت لتستهدف عودته إلى الرئاسة، إلى اعتقاد روسي أنّ واشنطن تسعى لنقل رياح التغير العربي إلى موسكو. وخارجيًّا، أثار الاستغلال الأميركيّ قرارات مجلس الأمن1970 و1973 بخصوص ليبيا) [63]

[62] - خولي، معمر فيصل، **العلاقات التركية-الروسية من ارث الماضي الى آفاق المستقبل.** (بيروت: منشورات المركز العربي للأبحاث والدراسات، 2014)

[63] -Gerard Felluns, T**rois puissances étrangère impliques les nations unies impuissante**, (Paris : L'harmattan,2020, p23)

كما أنّ ارتياب موسكو من تنامي نفوذ تيّارات الإسلام السياسي في العالم العربي ووصولها إلى السلطة، وضعها أيضًا في موقع الخائف من تصاعد هذا المدّ في أقاليمها الإسلاميّة، وهي التي لم تنس بعد تجاربها في أفغانستان والشّيشان، كما يدفعها ذلك إلى القلق من أن يصب هذا التحول في دائرة النفوذ التركي المتصاعد. وفي السياق نفسه، تعتقد موسكو أنّ سقوط النظام السوري في دائرة النفوذ التركي يعني فتح خطوط الطاقة (الغاز تحديدًا) من الخليج إلى أوروبا عبر سورية وتركيا، ما يعني انعتاق تركيا وأوروبا من الابتزاز الروسي في مجال الطاقة. لهذه الأسباب، ذات الطابع الجيوستراتيجي، أمّنت موسكو شبكة حماية دولية للنظام السوريّ، لأنّ سقوطه يعني إضعافًا لها في مواجهة الدور التركي الصاعد، وسياسات واشنطن الرامية إلى محاصرته.

المطلب الثاني: روسيا والتدخل العسكري في سوريا

قي 30 سبتمبر 2015. شنت القوات الجوية الروسية غارات جوية ضد الدولة الإسلامية في العراق والشام وأعداء آخرون للحكومة السورية .قبل التدخل حيث كان التدخل الروسي في الحرب السورية يتمثل بشكل رئيسي في تسليح الجيش السوري و بعد طلب رسمي من الحكومة السورية المساعدة العسكرية ضد الإرهابيين في سوريا وأصرت الولايات المتحدة إصرارها على ضرورة تنحي الرئيس السوري بشار الأسد وتعهدت باستمرار الدعم للجيش السوري الحر

وبعد فترة وجيزة من بدء العمليات، صرح الروس قائلين بأنه، بعد قتال التنظيمات الإرهابية مثل داعش، فإن أهداف روسيا تشمل مساعدة الحكومة السورية في استعادة أراضيها من مختلف الجماعات المناهضة للحكومة المصنفة من قبل الولايات المتحدة وتحالفها" بالمعارضة المعتدلة"، وكان الهدف الجيوسياسي الأوسع هو دحر النفوذ الأمريكي. في لقاء متلفز يوم 11 أكتوبر 2015، صرح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بأن العمليات العسكرية تم إعدادها مسبقاً؛ محدداً هدف روسيا في سوريا بأنه "تحقيق استقرار السلطة الشرعية في سوريا وتهيئة الظروف للتسوية السياسية[64]

مع نهاية 2017، حقق التدخل مكاسب كبيرة للحكومة السورية منها

- استعادة تدمر من داعش في مارس 2016
- استعادة مدينة حلب الكبرى في ديسمبر 2016

[64] - Matthew Bodner, Why Russia is Expanding Its Naval Base in Syria, **The Moscow Times**, 21.09.2015

- فك حصار دير الزور الذي استمر لثلاثة أيام والسيطرة الكاملة على هذه المدينة في نوفمبر 2017 ، رئيس الأركان العامة للقوات المسلحة الروسية گراسيموف، صرح بأنه، بشكل عام، نفذ الطيران الروسي 19،160 مهمة قتالية وشن 71،000 غارة على "البنية التحتية للإرهابيين
- في نهاية ديسمبر 2017، صرح وزير الدفاع الروسي أن أكثر من 48.000 فرد "اكتسب خبرة قتالية" أثناء العملية الروسية في سوريا.

استقطب التدخل الروسي في سوريا الراصدين الدوليين. بلدان تربطها علاقات دبلوماسية واقتصادية وثيقة بروسيا، مثل الصين، مصر، العراق، وبلاروس، دعمت بشكل عام التدخل؛ بينما كانت ردود الفعل الغربية ضد التدخل، مع استنكار العديد من الحكومات الغربية لدور روسيا في الحرب واتهامها بالتواطؤ في جرائم الحرب المزعومة التي ارتكبها النظام السوري. ادعت هيومان رايتس واتش ومنظمة العفو الدولية أن روسيا قد ارتكبت جرائم حرب واستهدفت المدنيين بشكل متعمد و نددت الولايات المتحدة بالتدخل وفرضت عقوبات اقتصادية على روسيا لدعمها الحكومة السورية، وشجب مسئولين في الأمم المتحدة التدخل الروسي واتهموا روسيا بارتكاب جرائم حرب .وصف المسؤولون الروس المزاعم بأنها كاذبة ووراءها دوافع سياسية، واتهم المنتقدون بـ «البربرية" مما أثار إدانة أكثر الحكومات الغربية دعماً للجماعات المتمردة.[65]

المطلب الثالث: تطور الوجود العسكري في سوريا

يُعتبر الموقف الروسي بشأن المسألة السورية أكثر المواقف الدولية غموضا، ففي الوقت الذي أمنت فيه موسكو للنظام السوري الغطاء العسكري والسياسي اللازمين لبقائه واستمراره، أكدت في المقابل أن إستراتيجيتها ليست خارج المعادلة الدولية الرامية إلى تحقيق حل سياسي للأزمة، وأن هدفها هو منع إسقاط النظام عسكريا لمنع انتشار الفوضى في الإقليم.

[65] - Matthew Bodner, Mainti Monjob**, Op. cit,**

ومر التدخل العسكري الروسي بمرحلتين عكستا تطور رؤية موسكو لطبيعة الحل في سوريا:

المرحلة الأولى

جاء التدخل العسكري الروسي في سوريا نهاية سبتمبر 2015 لإنقاذ النظام وإخراجه من عنق الزجاجة، بعدما تمكنت فصائل المعارضة –وفي مقدمتها "جيش الفتح"– من تحقيق انتصارات عسكرية هددت وجود النظام في الشمال الغربي لسوريا، وأصبح معقله الرئيسي (اللاذقية) قاب قوسين أو أدنى من الانهيار.

وبطبيعة الحال جاء هذا التدخل من دولة خارج النطاق الإقليمي مثل روسيا لإجراء تغيير في الميدان السوري من شأنه أن يقوي موقف النظام التفاوضي في مباحثات التسوية السياسية.[66] وكان طبيعيا آنذاك أن تبدأ العملية العسكرية الروسية بضرب فصائل المعارضة المسلحة، بما فيها "الجيش الحر" وحركة "أحرار الشام" و"أجناد الشام" و"جيش الإسلام" و"جبهة فتح الشام" (النصرة سابقا)، فهذه القوى –باستثناء النصرة– إلى حد ما غير منفصلة عن التسوية، وإضعافها عسكريا سيدفعها إلى الانخراط في التسوية وفق شروط النظام.

ولذلك بدأت موسكو مدفوعة بالانتصارات العسكرية تعبيد الطريق أمام مفاوضات جنيف وفق تأويل معين لبيان "جنيف 1"، فجاء بيان فيينا الأول في 30 أكتوبر 2015، وفيينا الثاني في 14 نوفمبر 2015، ثم القرار رقم 2254 منتصف ديسمبر 2015، تتويجا للجهود الدبلوماسية الروسية/الأميركية.

وفي محاولة لاستثمار النجاحات العسكرية، ضغطت موسكو باتجاه إحياء مفاوضات جنيف، بينما ضغطت واشنطن في اتجاه إنشاء هدنة عسكرية تثبت الواقع العسكري الجديد.[67]

قبلت موسكو الهدنة العسكرية الأولى مدفوعة بقناعة بأن الانتصارات العسكرية التي تحققت كافية للحصول على نتائج سياسية، فكانت الهدنة تعبيرا مكثفا عن الإستراتيجية الروسية/الأميركية في سوريا.

المرحلة الثانية

بعد الهدنة العسكرية الأولى بدأت مرحلة التحضير لجولة جديدة من مفاوضات جنيف، لكن روسيا اصطدمت بعقبتين دفعتاها فيما بعد إلى تغيير تكتيكها:

. العقبة الأولى جاءت من النظام السوري ذاته الذي أعلن رفضه أكثر من مرة أي حل سياسي قبيل إنهاء معركته على الأرض، وعند هذه المسألة حصل الافتراق الجزئي بين النظام وروسيا، وبدأت التصريحات تنطلق من العاصمتين بحمولات سياسية مختلفة، الأمر الذي دعا المندوب

[66] -العلي سري الدين، عايدة، **البوابة السورية والعودة الروسية**. (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2016)

[67] -Gerard Felluns Mainti Monjob**, Op. cit,**, p23

الروسي في الأمم المتحدة فيتالي تشوركن آنذاك للرد على تصريحات الأسد التي أعلن فيها عزمه الاستمرار في الحرب، ثم جاء تصريح المتحدثة باسم الخارجية الروسية حول إجراء انتخابات تشريعية في سوريا ليباعد بين الموقفين. وفي محاولة للضغط على دمشق أعلنت موسكو سحب جزء من قواتها من سوريا في اليوم ذاته الذي انطلقت فيه مفاوضات جنيف في مارس 2016، إنها رسالة سياسية لدمشق بأن وقت التسوية السياسية قد آن. لكن الضغوط الروسية على الأسد لم تفلح، وأثناء ذلك اكتشف صناع القرار في موسكو أن تركيبة النظام السوري لا تسمح بعمليات ضغط داخل أروقة السلطة، في ظل عجز تام عن تمييز مكونات النظام عن مؤسسات الدولة، وفي ظل استحالة وجود مراكز قوى قادرة على الضغط، وفي ظل عدم قابلية النظام لفكرة التسوية ذاتها.[68]

– العقبة الثانية جاءت من حلفاء المعارضة الإقليميين وبتواطؤ أميركي عبر رفض إدخال "أحرار الشام" و"جيش الإسلام" في قائمة المنظمات الإرهابية أولا، وتعديل وفد هيئة التفاوض للمعارضة بما يستجيب مع المطالب الروسية ثانيا، وتغيير السقف السياسي للمعارضة ثالثا. هنا اكتشفت موسكو أن مقاربتها لا تستقيم مع المقاربة الأميركية التي تفصل فصلا حادا بين ما يجري على الأرض وما يجب أن يجري على طاولة المفاوضات، أو على الأقل منع استثمار النجاحات العسكرية على طاولة المفاوضات.

وجدت روسيا نفسها في مأزق كبير مع فشل آلتها العسكرية في ترجمة نصرها إلى لغة " سياسية، فقررت الإلقاء بكامل ثقلها العسكري لتغيير معطيات الميدان بشكل شبه كامل، ولذلك أعادت تعزيز قوتها في سوريا. هذا التغيير في الموقف الروسي تُرجم بشكل واضح على الأرض، فمع انهيار مفاوضات جنيف الأخيرة تراجعت الضربات الروسية على تنظيم الدولة الإسلامية، في وقت رفعت فيه وتيرة القصف على فصائل المعارضة، ثم جاءت معركة حلب لتعبر عن الوضع العسكري الجديد.[69]

جاءت الهدنة العسكرية الثانية تعبيرا عن التغيرات في الميدان السوري وخصوصا في محافظة حلب، وتعبيرا عن التحالفات الجديدة التي تُرجمت بدخول عسكري تركي إلى الأرض السورية عبر بوابة "درع الفرات"، لكن الهدنة سرعان ما فشلت أو أُفشلت من قبل الأطراف المحلية (النظام/المعارضة).

[68] ISABELLE FACON –PHILIPPE GROS– VINCENT TOURRET, « L'empreinte militaire russe en Méditerranée orientale à l'horizon 2035 » , **observatoire des conflit futurs**, juin 2020 p6.

[69] - Keith Johnson, Mainti Monjob**, Op. cit,**.

استغلت روسيا فشل الهدنة لاستكمال عملية الحسم العسكري في حلب بمباركة أميركية مضمرة، وإذا كانت مرحلة ما قبل الهدنة تسمح بتمييز المعارضة المعتدلة عن تلك المصنفة تحت قائمة الإرهاب، فإن مرحلة ما بعد الهدنة لم تعد تسمح بذلك، وأصبح المطلوب هو
خلو حلب من كافة المسلحين بمختلف ألوانهم، مع النصر العسكري الذي حققته روسيا في حلب، جاء "إعلان موسكو"،

(روسيا، تركيا، إيران) تعبيرا عن المتغير الحاصل في الساحة السورية، ولا تكمن أهمية الإعلان في أنه يحاول أن يستعيض عن منصة الأمم المتحدة في جنيف بمنصة أخرى تجسد الرؤية الروسية حسبما أعلنته أطراف في المعارضة السورية، أو أن الإعلان يشكل تراجعا عن بيان "جنيف 1" والقرار الدولي رقم 2118، ولم يتطرق لمصير بشار الأسد. فهذه النقاط الثلاث جرى التخلي عنها –قبل "إعلان موسكو" بكثير– منذ صدور القرار الدولي 2254 في ديسمبر 2015، حين تم التراجع عن صيغة "هيئة حكم انتقالية ذات صلاحيات تنفيذية كاملة" لصالح "حكما ذا مصداقية يشمل الجميع ولا يقوم على الطائفية"، وهي صيغة فضفاضة تحمل قراءات عدة. وكذلك الأمر فيما يتعلق بمصير الأسد، فإن عدم تطرق "إعلان موسكو" له يعود إلى جملة تفاهمات دولية جرت سابقا، وترجمت في القرار الأممي 2254 والتفاهمات الدولية السابقة عليه (بيانا فيينا الأول والثاني). [70]

ان أهمية "إعلان موسكو" تكمن في أنه أعطى إمكانية حقيقية لتحقيق أمرين لم يتحققا من قبل:

الأول: إمكانية تنفيذ وقف إطلاق نار عام أو على الأقل تحقيق وقف إطلاق النار بمشاركة قوى في المعارضة السورية لها وزنها. والثاني: إمكانية الفصل بين المعارضة المعتدلة و"جبهة فتح الشام"، وهو ما يجري الإعداد له فعليا على الأرض. وما كان يمكن الوصول إلى هذه المرحلة من دون تركيا وهنا تكمن الأهمية الكبرى لإعلان روسيا، فقد أدركت موسكو منذ أشهر أنه من دون أنقرة لا مجال لإطلاق قطار التسوية، كما أدركت أنقرة أنه من دون موسكو لا مجال للحصول على مكتسبات في سوريا تحمي مصالحها القومية العليا وتحمي القوى السورية المدعومة من قبلها. [71]

بالإضافة إلى ما سبق، يبدو أن للتواجد العسكري الروسي في سوريا أهدافاً طويلة الأمد مرتبطة بانتهاج موسكو لعقيدة عسكرية توسعية. إذ تأتي الضربات الجوية الجديدة بعد التعديلات التي أدخلتها موسكو على عقيدتها العسكرية "المتحفظة" حيث لا تخفي روسيا نزعتها لتحدي ما

[70] - وليد عبد الحي " محددات السياستين الروسية والصينية تجاه الازمة السورية " تقارير مركز الجزيرة للدراسات، 2013/04/13. http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2012/04/20124314543996550.html

[71]. ISABELLE FACON –PHILIPPE GROS– VINCENT TOURRET, Mainti Monjob, **Op. cit,** p7

تصفه بـ"الهيمنة الغربية على العالم"، وكان آخرها تحدي الغرب في كل من سوريا وأوكرانيا. هكذا، وفي جانب منه، يبدو التحرك العسكري الروسي الجديد في سوريا كرد فعل على استبعادها من المشاركة في التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة لقتال تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا والعراق. الأمر الذي دفعها للمشاركة في الحرب على الإرهاب بتأسيس تحالفها الخاص في المنطقة التي يحكمها الأسد من سوريا مقابل تحالف "غير شرعي بني على أسس خاطئة" بسبب استبعاده الأسد. وقد باشرت روسيا إرسال تعزيزات عسكرية إلى سوريا بعد أن فشل اقتراحها الأخير بتشكيل "تحالف إقليمي لمواجهة الإرهاب" يجمع دول الجوار، وخصوصاً تركيا والسعودية وقطر، في تحالف واحد مع إيران والنظام السوري لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية.

ربما تأمل موسكو بأن يزيد تواجدها العسكري ومشاريعها الاقتصادية في سوريا من تبعية النظام السوري لها وذلك بما يجعلها قادرة على التأثير بقراراته السياسية والعسكرية بصورة أكبر. هنالك تجارب عديدة تشير إلى أن نظام الأسد، وان كان ينسق تحركاته العسكرية والدبلوماسية مع روسيا بشكل كبير، لكنه لم يخضع للرؤية الروسية بصورة تامة، ورفض لها العديد من المطالب السياسية. لقد قوض النظام السوري جهود موسكو في تشكيل حكومة وحدة وطنية في سوريا وذلك بإظهار عدم رغبته في ذلك وبمواصلته اضطهاد كل المعارضة السورية، وحتى المعارضة الداخلية التي دعت للحوار مع الحكومة السورية والتي تحتفظ بعلاقات وثيقة مع روسيا[72]

المبحث الثالث: تعاظم الوجود البحري الروسي في منطقة البحر البيض المتوسط

المطلب الأول: الدور الروسي في المعضلة الليبية

بدأت العلاقات الرسمية بين الاتحاد السوفييتي وليبيا في عام 1954. وبعد انقلاب معمّر القذافي، وقد سمّاه ثورة الفاتح من سبتمبر، في 1969، توسعت العلاقات بين الطرفين، في

[72]-الدجنى حسام، « سر الموقف الروسي من الأزمة السورية » ، **صحيفة القدس العربي**. العدد: 7042، فيفري 2012

.

ظل ارتباط نظام القذافي في تلك الفترة بنظام جمال عبد الناصر في مصر، وقام القذافي بعدة زيارات رسمية إلى موسكو في أعوام 1976، 1981، 1985. وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي عام 1991، تراجعت العلاقات خلال التسعينيات، بسبب تحولات الأوضاع في الدولتين، حيث الانهيار الاقتصادي في روسيا، والحصار الاقتصادي على ليبيا على خلفية أزمة لوكيربي، حتى جاءت زيارة الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، الرسمية إلى الجماهيرية الليبية، في 16-17 أفريل 2008، وتم في أثنائها توقيع اتفاقيات مهمة، منها بيان حول تعزيز الصداقة وتطوير التعاون، ومذكرة تفاهم لتطوير التعاون في شتى المجالات، الاقتصادية والتجارية والمالية[73].ورداً على زيارة بوتين، زار القذافي في أكتوبر 2008 موسكو. وخلال الزيارة تم توقيع عقد اتفاقية بين الدولتين في مجال استخدام الطاقة الذرية للأغراض السلمية، وتم الاتفاق على إنشاء مصرف مشترك، وتوقيع مذكرات تفاهم عديدة رامية إلى تنشيط العلاقات بين البلدين.

وبعد ثورة 2011 في ليبيا، انتقدت روسيا التدخل العسكري لحلف شمال الأطلسي (الناتو) في ليبيا، على الرغم من أنها لم تستخدم حق الفيتو في مجلس الأمن لمنعه. وأعلنت الخارجية الروسية في 1 سبتمبر 2011 اعترافها بالمجلس الوطني الانتقالي الليبي ممثلا للسلطة في البلاد. إلا أن الدور الروسي في الملف الليبي تراجع خلال السنوات التالية، حتى جاء انقلاب عبد الفتاح السيسي في مصر في صيف 2013، وانقلاب اللواء المتقاعد، خليفة حفتر، في ليبيا 2014، لتجد في النموذجين فرصةً لها لتعزيز علاقاتها الاقتصادية والعسكرية والأمنية بهما، سعياً نحو تحقيق أهداف عديدة، سواء استراتيجية أو تكتيكية. وهنا يمكن التمييز بين ثلاثة مستويات أساسية، لتوضيح أركان خريطة الأهداف الروسية في الملف الليبي، والعوامل التي يمكن أن تؤثر في نجاحها في تحقيق هذه الأهداف.

ويمكن في إطار هذه الأهداف وتلك المصالح التمييز بين:

– النفط والغاز الليبي: ليبيا هي الدولة الخامسة عربياً من حيث احتياطيات النفط على مستوى العالم، وفي المقابل، تأتي روسيا الدولة الأولى في إنتاج النفط والغاز الطبيعي في العالم، لذا يأتي من بين الأهداف الروسية تعزيز دور روسيا في ملف النفط والغاز الليبيين، بما يمنحها قدراتٍ تأثيريةٍ في إنتاجه وصادراته، والاستثمارات الضخمة للشركات الروسية في القطاعين هناك. [74]

[73]- صحبت كاربوز، نفس المرجع السابق، ص222)

[74]نيكولاي كوجانوف،« العلاقات الروسية العربية اليوم، مؤتمر روسيا والعالم العربي» ، **معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية في الجامعة الامريكية**، جوان2017، ص17

– الاستثمارات الاقتصادية الضخمة في قطاعات البنية التحتية الليبية، ففي عام 2008، تم توقيع اتفاقية إنشاء طريق سكة حديد، كذلك اتفاق إنشاء مترو الأنفاق في طرابلس،

– الدور الروسي في طباعة العملة الليبية، فقد تم توقيع عقد اتفاق رسمي بين شركة غوزناك الروسية ورئيس البنك المركزي لشرق ليبيا عام 2015، لطباعة الدينار الليبي، وتم بالفعل طبع نحو خمس مليارات دينار، ولم يتم الكشف عن ذلك إلا بعد احتجاز السلطات الأمنية في دولة مالطا إحدى الشحنات الروسية إلى ليبيا عام 2019.

– تجارة السلاح. كانت ليبيا خلال حكم القذافي من أكبر أسواق السلاح السوفييتي، ثم الروسي، وعقدت صفقات عديدة، تشمل تصدير المنظومات الصاروخية المضادة للطيران القصيرة المدى و12 مقاتلة من طراز "سو – 35"، وكذلك بيع وإصلاح قطع الغيار والذخيرة، و48 دبابة "ت – 90 أس" ومنظومات مضادة للطيران "إس – 125 بيتشورا" و"تور أم 2 أي" و"أس – 300 بي أم أو – 2 فافوريت" إلى جانب غواصات ديزل الكهربائية من طراز "636 كيلو[75]."

– التوسع في إنشاء القواعد العسكرية الروسية على الأراضي الليبية، حيث تهدف روسيا إلى تأسيس وترسيخ وجودها الثابت والدائم في جنوب المتوسط، بعد أن رسخت وجودها شرق المتوسط، من خلال قواعدها البرية والبحرية في سورية، منذ 2015، ولذلك لا بد من تأسيس وجود عسكري روسي آخر في المنطقة، وهو ما وجدوه من خلال السيسي وحفتر. وفي هذا السياق، وتحديداً في جانفي 2017، زار خليفة حفتر حاملة الطائرات الروسية "الأدميرال كوزنيتسوف"، خلال عبورها المياه الإقليمية الليبية في طريق عودتها من سورية إلى روسيا. وأعلنت وزارة الدفاع الروسية أن حفتر تواصل مع وزير الدفاع الروسي، سيرغي شويغو،[76]

[75] 2حمداني، زهير. "روسيا تطوّر علاقاتها المغاربية من بوابة الاقتصاد والسلاح". الجزيرة. 2017/04/29 - http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2017/4/27/%D8%B1%D9%88%D8%AA%D8%B7%D9%88%D8%B1-%D8%B3%D9%8A%D8%A7-%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AA%D9%87%D8%A7%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%A7%D8%B1%D8%A8%D9%8A%-%D8%A8%D9%88%D8%A7%D8%A8%D8%A9-%D9%85%D9%86-D8%A9-84%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D9%%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D8%AD

[76]- صحبت كاربوز، نفس المرجع السابق، ص227)

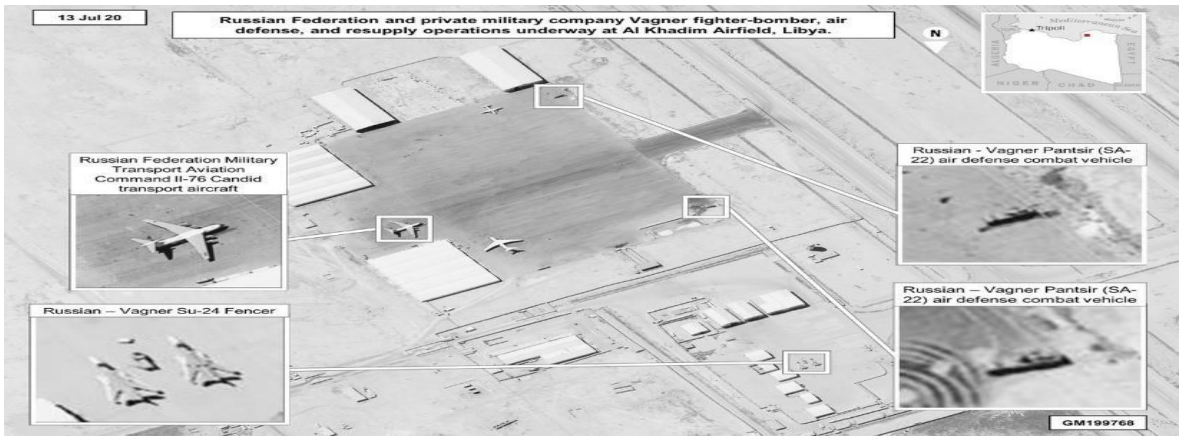

الصور (06) أقمار صناعية نشرتها قيادة الأفريكوم للطائرات الروسية في قاعدة الخادم الإماراتية شرق ليبيا

المصدر: منتدى العاصمة للدراسات السياسية والمجتمعية

– . تعزيز المكاسب المادية التي تحصل عليها شركات الأمن الخاصة الروسية، والتي تمولها الإمارات العربية المتحدة، لدعم حفتر، ففي جويلية 2018، ذكرت وكالة الاستخبارات الأميركية أن القوات الخاصة الروسية تعمل في شرق ليبيا منذ مارس 2017، بما في ذلك شركة "أر أس بي" للاستشارات العسكرية التي نشرت عشرات من المرتزقة المسلحين هناك، بجانب شركة فاغنر التي تنشط أيضا في شرق ليبيا، ولديها أكثر من 1500 عضو يدعمون حفتر، ويسيطرون فعلياً على منشآت نفطية، بجانب انخراطهم المباشر في العمليات العسكرية ضد قوات الحكومة الشرعية في طرابلس[77]. ترتبط آفاق الدور الروسي في ليبيا باعتبارات عديدة، أولها حجم الدعمين، العسكري واللوجيستي، اللذين يمكن أن يقدمهما لها نظام السيسي، مقارنةً بما قدمته إيران لها في الملف السوري. ثانيها، حجم الدعم والتمويل المادي الذي ستحصل عليه من الإمارات والسعودية، وكذلك حجم ما تستطيع طباعته من الدينار الليبي، لدعم قطاعاتها العسكرية وشركاتها الأمنية. وثالثها، حجم الدعم السياسي والتأييد اللوجيستي الذي يمكن أن تحصل عليه من فرنسا، وخصوصا في ظل المواجهة التي تقودها الأخيرة ضد تركيا في ليبيا، على الرغم من عضوية تركيا في حلف الناتو مع فرنسا. ورابعها قدرتها على توفير الإمداد العسكري لقوات حفتر عبر القواعد العسكرية المصرية، كما كانت توفره عبر قواعدها في طرطوس السورية. وخامسها قدرتها على توحيد الفصائل والقوات والقبائل والشركات المتناحرة والمتنافسة في الشرق الليبي، خلف قيادة حفتر أو من ينوب عنه، مقارنة بأنها كانت تعتمد على جيش نظامي سوري خاضع لقيادة بشار. وسادسها، مدى القبول الأميركي بالتمدّد

[77] نيكولاي كوجانوف، نفس المرجع السابق، ص32

الروسي في جنوب المتوسط، وخصوصا مع وجود الأسطول السادس الأميركي والقوات العسكرية الأميركية الأفريقية، وقوات الانتشار السريع الأميركية في المنطقة.

الصورة (07) أقمار صناعية نشرتها قيادة الأفريكوم لطائرات Mig-29 في قاعدة الجفرة العسكرية

المصدر: منتدى العاصمة للدراسات السياسية والمجتمعية

المطلب الثاني: التعاون الاستراتيجي الروسي الجزائري

بوصول الرئيس الروسي الحالي "فلاديمير بوتين" إلى الحكم ،كان بمثابة نقطة تحول في السياسة الروسية تجاه المنطقة العربية وشمال إفريقيا، ولأخص في الفترة الثانية من حكمه التي بدأت في عام 2004 ،من خلال الزيارات التي قام بها إلى المنطقة في 2005 و2007 ،الأمر الذي ساهم في إعطاء انطباع ان هناك محاولات لإحياء الدور الروسي في المنطقة، ويمكن القول ن روسيا في عهد "بوتين" قد نجحت في التوفيق بين أهدافها الاقتصادية من جهة ومصلحتها الإستراتيجية من جهة أخرى، وقد استطاعت روسيا إعادة إطلاق علاقات مع حلفائها التقليديين في المنطقة العربية على أسس جديدة، فضلا عن أن مواقفها في العديد من القضايا الدولية والإقليمية والتي أصبحت أكثر وضوحا عما كان في السابق، .وعلى مدى السنوات العشر الماضية عملت القيادة في روسيا على التقرب من حلفائها التقليديين من الدول العربية وفي مقدمتها الجزائر، وقد استمرت هذه الأخيرة مثلما كانت في السنوات الأولى للاستقلال الحليف الأكبر لروسيا في منطقة المغرب العربي، ولم تتغير هذه العلاقة الخاصة، إذ ركزت روسيا على الجزائر لأسباب براغماتية تتعلق بوزنها السكاني والاقتصادي والاستراتيجي في شمال إفريقيا، وعلى هذا الأساس تبرز ملامح سياسة "بوتين" الجديدة في المنطقة والتي

تركز على الجزائر بصفتها المؤثر في المشهد الإقليمي، ولكنها لا تقيم وزن للاعتبارات الإيديولوجية القديمة بقدر ما تركز على تطوير المصالح الاقتصادية، فأصبح لها مصالح حقيقية تسعى للحفاظ عليها وتنميتها، كما تسعى كذلك إلى شراكة استراتيجية اقتصادية وتقنية ذات عائد تنموي حقيقي[78]، وفي هذا الإطار ترتبط المصالح الروسية بثلاث قطاعات رئيسية هي: الطاقة (النفط والغاز)،[79] والتعاون التقني في الآلات الصناعية والتنموية، والتعاون العسكري .ويحتل التعاون والتنسيق الروسي – الجزائري في مجال الطاقة قمة أولويات الدولتين، فقطاع الطاقة يمثل أحد المجالات التي تتلاقى فيها المصالح بين البلدين، وهو جوهر الشراكة الروسية – الجزائرية في المستقبل والدعامة الأساسية لها .كما تملك روسيا التكنولوجيا والخبرة اللازمة في مجال الكشف والتنقيب عن البترول واستخراجه، وكذلك في مجال الصناعات البتروكيماوي، حيث تعد روسيا أكبر منتجي البتروكيماوت في العالم من خلال 15 شركة كبرى بفروعها المنتشرة في مختلف أنحاء العالم، وتعد الشركات الروسية وخاصة "لوك أويل " و"غاز بروم" من كبرى الشركات العالمية العاملة في مجال الطاقة، وهناك العديد من المشروعات التي تعد نواة للتعاون وتطويره بين الجزائر وروسيا في هذا المجال.[80] وعلى الصعيد الاقتصادي تمثل الجزائر سوقا مهمة للصادرات الروسية من السلع الإستراتيجية والمعمرة، مثل الآلات والمعدات والأجهزة والشاحنات والحبوب، كذلك تسعى روسيا إلى تنشيط صادراتها من الأسلحة للجزائر، ليس من اعتبارات سياسية أو إيديولوجية، ولكن نظرا لما تمثله عوائدها من مورد مهم للدخل القومي الروسي .كذلك هناك آفاق رحبة للتعاون الروسي – الجزائري في مجالات الطاقة النووية وتكنولوجيا الفضاء وتطوير البنية الصناعية الجزائرية . لم تعد روسيا تتعاطى في صفقات التسليح فقط، وإنما أصبحت تم أيضا تهتم بالتنسيق الغازي وتزويد الجزائر لتكنولوجيا النووية وتعزيز التعاون الأمني في مكافحة الإرهاب وتكثيف المبادلات التجارية. ومن هنا تبدو الجزائر حلقة رئيسية في سياسة موسكو المغاربية بل والإفريقية .لا يمكن إنكار أن الطرفين الروسي والجزائري في حاجة للتعاون فيما بينهما بصرف النظر عن تباين المصالح والأهواء الخاصة بكل منهما، فالطرف الروسي يمثل دون شك شريكا أساسيا للجزائر، كما أن هناك استجابة وإقبالا واضحا من جانب هذه الأخيرة للتعاون مع روسيا، وقد شهدت أزيد من العشر سنوات الماضية تطورا ملحوظا وإيجابيا في العلاقات الروسية الجزائرية[81]

[78] سيدهم، ليلى، نفس المرجع السابق، ص. 154

[79] **Flavien BOURRAT, Nawel DJAFFAR « LE** RÉINVESTISSEMENT DE LA RUSSIE AU MAGHREB ENJEUX ET PERCEPTIONS CROISÉS », **IRSEM** ,28 /02/2020, p 11

[80] - Abdelhak Bassou, Mainti Monjob**, Op. cit,** , p**5**

[81] - *Abdelhak Bassou,* **Mainti Monjob, Op. cit,**, p**7**

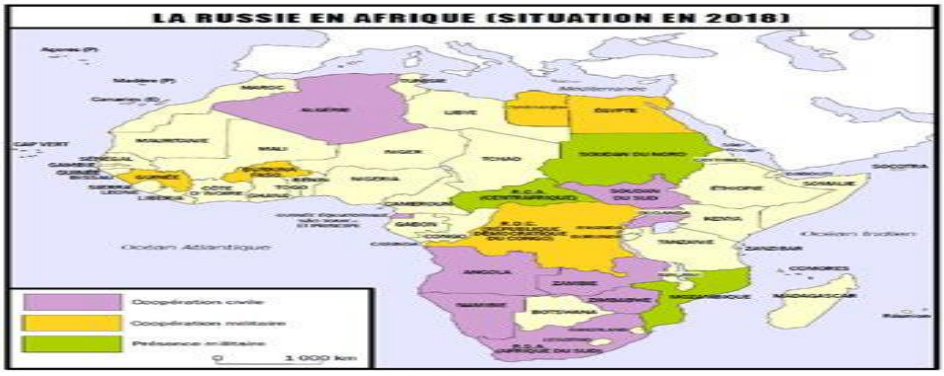

خريطة رقم(08) توضح الدول الافريقية التي لها علاقات مع روسيا في افريقيا اهمها الجزائر

Source : L'Afrique réelle– N° 106– Octobre 2018 et www.bernard-logan.com

المطلب الثالث: جدلية العلاقات الروسية المصرية

وكانت مصر في طليعة الدول التي أقامت العلاقات الدبلوماسية مع روسيا الاتحادية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991. وتتطور العلاقات السياسية على مستوى رئيسي الدولتين والمستويين الحكومي والبرلماني. وجاءت الزيارة الرسمية الأولي للرئيس مبارك إلى روسيا الاتحادية في سبتمبر 1997، وقع خلالها البيان المصري الروسي المشترك وسبع اتفاقيات تعاون. وقام حسني مبارك بزيارتين الى روسيا عام 2001 و2006 وأعدت خلالهما البرامج طويلة الأمد للتعاون في كافة المجالات والبيان حول مبادئ علاقات الصداقة والتعاون.

وقد قام الرئيس فلاديمير بوتين بزيارة عمل الى القاهرة في 26–27 أفريل 2005. وصدر في ختام المباحثات الثنائية التي جرت في القاهرة البيان المشترك حول تعميق علاقات الصداقة والشراكة بين روسيا الاتحادية وجمهورية مصر العربية والذي يؤكد طبيعتها الاستراتيجية.

قام وزير الصناعة والطاقة الروسي فيكتور خريستينكو بزيارة إلى القاهرة في 10–11 أفريل 2007. وتم توقيع مذكرة التفاهم في مجال إنشاء منطقة صناعية خاصة يساهم فيها الرأسمال الروسي. وتم التركيز الخاص على هذه المسألة خلال المباحثات التي أجراها رئيس وزراء جمهورية مصر العربية أحمد نظيف مع نظيره فلاديمير بوتين، وذلك أثناء زيارته إلى موسكو

في 10–13 نوفمبر 2007. ومن المقرر ان يبنى في المنطقة الصناعية الروسية معمل لصنع قطع الغيار للسيارات والطائرات ومشاريع الطاقة الروسية. وقد خصصت مصر قطعة ارض لإنشاء هذه المنطقة في ضاحية الاسكندرية برج العرب[82].

أصبح موضوع التعاون في ميدان الطاقة الذرية الموضوع الرئيسي للمباحثات التي جرت في موسكو يوم 25 مارس 2008 بين الرئيسين دميتري ميدفيديف وحسني مبارك وأسفرت عن توقيع اتفاقية حول التعاون في ميدان الاستخدام السلمي للطاقة الذرية.

في يوم 23 يونيو 2009 جرت في القاهرة المباحثات بين الرئيس الروسي دميتري ميدفيديف ونظيره المصري حسني مبارك . وتم بعد اختتام لقائهما التوقيع على عدد من الوثائق الخاصة بالشراكة الاستراتيجية بين البلدين. كما وقع رئيسا روسيا ومصر معاهدة الشراكة الاستراتيجية بين روسيا الاتحادية ومصر..

وبعد ثورة 25جانفي 2011 قام فلاديمير بوتين، ومحمد مرسي أثناء زيارته لروسيا، 19 أفريل2013

، بعد تولي الرئيس السابق محمد مرسي وهي الزيارة التي بدا منها أن روسيا غير متحمسة لتوثيق علاقاتها بالقاهرة في ظل حكم جماعة الإخوان المسلمين.

وفي عهد السيسي جرى اجتماع 2+2 :وزير الخارجية الروسي سرجي لافروف، وزير الدفاع الروسي سرجي شويغو، وزير الدفاع المصري عبد الفتاح السيسي، وزير الخارجية المصري نبيل فهمي .يوم الخميس 14 نوفمبر 2013، بالقاهرة. نتج عنها الاتفاق مع الجانب المصري على توقيع اتفاقية تعاون مشترك في المستقبل القريب بين القوات المسلحة الروسية والمصرية .سيشمل الاتفاق تعزيز التعاون في مجال تعليم العسكريين وتدريب الكوادر للقوات المسلحة[83]

في14 فبفري 2014 قام وزير الدفاع المصري المشير عبد الفتاح السيسي بزيارة لموسكو وعقد لقاء مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين. وتم التوقيع على صفقة أسلحة تشمل طائرات ميغ–29، وأنظمة دفاع جوي من عدة طرازات، ومروحيات مي–35 ومنظومات صاروخية ساحلية مضادة للسفن، ومختلف أنواع الذخائر والأسلحة الخفيفة وعقدت محادثات بين وزير الدفاع المصري مع نظريه الروسي.

[82] طارق ثابت، "محطات وفرص: العلاقات المصرية الروسي"www.acrseg.org

[83] عز الدين شاهين، "العلاقات المصرية الروسية وافاق المستقبل"، على الرابط- www.ahram.org.eg/News/.../

في أعقاب ثورة 30 جويلية، تبادل الزعيمين المصري والروسي زيارات في القاهرة وموسكو، استمرت أربعة أيام. ذهب السيسي إلى روسيا مرتين في 2014: في فيفري عندما كان لا يزال وزيراً للدفاع، وفي أوت بعد انتخابه رئيساً حيث أجرى بوتين محادثات مع الرئيسي المصري عبد الفتاح السيسي في سوتشي.

أثناء اللقاء أُعلن عن خطط للتجارة والاستثمار الاقتصادي، وخلاله صرح بوتين أن مصر كانت تناقش إقامة منطقة تجارة حرة مع الاتحاد الجمركي الأوراسي بزعامة روسيا والذ يضم أيضا بلاروس وكازخستان .بالإضافة إلى ذلك، فقد ناقش الزعيمين خطط لإنشاء منطقة صناعية روسية في مشروع قناة السويس الجديدة ، فضلاً عن خطط لتجديد وتطوير المشروعات الهامة التي كان الاتحاد السوفيتي قد أسسها.[84]

كما تطور التعاون في ميدان السياحة بصورة دينامية. فقد ارتفع العدد الاجمالي للسياح الروس القادمين إلى مصر من 750,000 سائح في عام 2005 إلى 1.8 مليون شخص في 2008. وقد بلغ عدد السياح الروس في مصر لسنة 2012، 2,7 مليون سائح

وفي 19نوفمبر 2015 وقعت الحكومة المصرية والروسية اتفاقية تعاون تقضي بإنشاء موسكو أول محطة نووية تضم أربع مفاعلات لإنتاج الطاقة الكهربائية في منطقة الضبعة، بفضل قرض روسي

وتشمل الاتفاقية النواحي الفنية المتعلقة بأحدث التكنولوجيات التي تشمل أعلى معايير الأمان النووي،

وتضم المحطة النووية، وفقًا للاتفاقية، في المرحلة الأولى 4 وحدات قدرة كل منها حوالي 1200 ميجاوات، بتكلفة حوالي 10 مليارات دولار.

وفي مارس 2017 عادت مدينة سيدي براني المصرية إلى واجهة الأحداث مجددا، بعد سعي موسكو للعودة إلى استخدام قاعدتها العسكرية، اين اجرت محادثات مع القاهرة لاستئجارها خصوصا بعدما استخدمها الجيش الأحمر السوفياتي إلى غاية 1972، وغادرها بعد تأزم العلاقات مع أنور السادات الذي اختار توجيه تحالفه نحو الولايات الامريكية[85]

---

[84] ISABELLE FACON –PHILIPPE GROS– VINCENT TOURRET Mainti Monjob**, Op. cit,** p16

[85] - Jeremy Bender," Russia is moving into the eastern Mediterranean for naval exercises", **Business Insider**, 25.09.2015.

صورة (09) أقمار صناعية تظهر طائرتين C-17 عسكريتين بقاعدة سيدي براني بمصر قرب الحدود الليبية

المصدر: منتدى العاصمة للدراسات السياسية والمجتمعية

في 10أكتوبر 2020 ، أعلنت وزارة الدفاع الروسية عن التحضير لإجراء مناورات بحرية مشتركة لأول مرة بين الجيشين الروسي والمصري في البحر الأسود، في إطار مناورات جسر الصداقة المشترك 2020. [86]

في 30سبتمبر 2020 ، أعلنت روسيا أنها أبرمت اتفاقاً مع مصر لإمدادها بخمسة وعشرين مليون جرعة من لقاحها فيروس كورونا الروسي (سپوتنيك-ڤي) .

خلاصة الفصل الثالث

[86] عز الدين شاهين، " **نفس المرجع السابق**

من خلال هذا الفصل تبين لنا الدور الفعال الذي لعبته روسيا في اهم القضايا المتعلقة ببعض الدول المتوسطية حيث نجدها تعاملت مع تركيا ببراغماتية اين تحالفت معها لضرب تنظيم داعش ولكن التزمت نوعا ما الحياد في الازمة التركية اليونانية لما لها من علاقات متميزة مع اليونان ولما تشكله تركيا باعتبارها قوة إقليمية و عضو في حلف الناتو مما يجعلها عنصر تهديد لروسيا خاصة لأنها تتحكم في مضيق البوسفور الذي يعتبر منفذ روسيا نحو المياه الدافئة والبحر الأبيض المتوسط، كما ان الازمة السورية كان لها الحظ الكافي في الدراسة لأهميتها الاستراتيجية وما نتج عنها من استغلال روسيا للقواعد العسكرية على أراضيها (طرطوس وتحميمين) وهنا حديث عن قاعدة جديدة في حمص مما يعطي لروسيا الأفضلية في الدفاع المتقدم والتضييق على أمريكا وحلفاءها .

اما المعضلة الليبية فكان لروسيا دور كبير سواء من خلال دعم حفتر او من خلال المرتزقة والشركات الأمنية فاغنر او من خلال المؤسسات الاقتصادية خاصة منها البترولية هذا ما جعلها عرضة للانتقاد من بعض الدول خاصة فرنسا، كما تمزت العلاقات الجزائرية الروسية بأهمية كبيرة لامتدادها التاريخي لحقبة الاتحاد السوفياتي ولان الجزائر من الدول القلائل التي مازالت تعتمد في تسليحها على روسيا مما يجعلها شريك استراتيجي ضف الى ذلك ان الجزائر تعتبر قوة إقليمية في شمال افريقيا والمغرب العربي مما جعلها تستفيد من الخبرة النووية الروسية لاستخدامها في توليد الطاقة والاغراض السلمية.

اما العلاقات الروسية المصرية فتميزت بنوع من الجدلية لأنها تتراوح بين روسيا أحيانا وبين امريكا والدول الأوربية أحيانا اخرى لكن هذا لم يمنع روسيا من التعامل معها بما يخدم مصالحها خاصة في تعلق باستغلال الأجواء المصرية لنصرة حفتر واجراء مناورات عسكرية مشتركة مع مصر والسعي لإعادة استئجار القاعدة البحرية سيدي براني التي تركتها سنة 1972 بعد وفاة جمال عبد الناصر.

كما ان المساعدات الروسية الطبية خاصة لقاح سبوتنيك الروسي في ظل جائحة كورونا أعطت دعما للعلاقات الروسية مع دول المتوسط وهذا ما يؤكد الوجود الروسي في البحر الأبيض المتوسط.

تؤ

الخاتمة

بعد تفكك الاتحاد السوفياتي وانشغال روسيا بأمرها الداخلي خسرت العديد من الحلفاء في المنطقة المتوسطية والتخلي على العديد من مصالحها من أجل إعادة ترتيب أوراقها وتعظيم قوتها، وهذا ما تم تحقيقه مع صعود نخبة جديدة إلى الحكم بقيادة الرئيس «فلاديمير بوتين" بأفكار واقعية وبرغماتية بالتركيز على الهوية الروسية التي تميزها عن غيرها، بالموازاة مع معالجة مشكلات روسيا الاقتصادية والاجتماعية والابتعاد عن انصياع روسيا للغرب، ولعب ورقة الحلفاء الأمر الذي مكنها من إعادة صياغة إستراتيجيتها بما يتوافق مع المتغيرات الدولية وصب اهتمامها في المناطق الأكثر حيوية والتي من بينها منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط ا ولتي تعد منطقة تواجد القوى الكبرى ومسرح الأحداث.

ومن خلال دراسة موضوع الوجود الروسي في البحر الابيض المتوسط منذ سنة 2000 (المدخلات والمخرجات) ومعالجة الإشكالية المطروحة، واثبات مدى صحة الفرضيات من عدمها.

خلصت الدراسة إلى النتائج التالية: ساهمت مختلف المدخلات الداخلية والخارجية في بناء إستراتيجية روسيا على المستوى الداخلي وعلى المستوى الإقليمي وحتى على بنية النظام الدولي خاصة في ميزان القوى ولتي ساهمت في إعادة إحياء أدبيات الفكر الواقعي الذي يعنى بدراسة قوى جديدة تنتهج سلوك معين لإعادة ترتيب النظام العالمي.

تعد روسيا قوة عظمى تسعى لإعادة الهيمنة التي كانت تعرف بها سابقا وفرض قدراتها بما يحقق مصلحتها، بحيث تشكل الإستراتيجية الشاملة المعيار والمتغير الرئيسي في دراسة قوة روسيا وإمكانية هذه الأخيرة تحقيق مصالحها في ظل بيئة تنافسية، والمجال الجيوبوليتيكي لمنطقة حوض البحر الأبيض المتوسط يعد مجالا حيويا وعمقا استراتيجيا تتنافس فيه مختلف القوى كما هو الحال بالنسبة لروسيا والولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد الأوروبي، وهو ما يفسر تمسكها بفكرة العودة إليه وبالتالي بروزها كقوة مهيمنة من جديد.

تأكيدا على دور روسيا في النظام العالمي تمكنت من العودة إلى الساحة الدولية من خلال انتهاج إستراتيجية ببعديها الداخلي والخارجي من أجل القضاء على المشكلات التي شملت كل القطاعات، مركزة على ارتفاع معدلات النمو الاقتصادي وهذا ما انعكس على المجال الاجتماعي والعسكري، لتؤسس لنفسها رؤية بعيدة مكنتها من استعادة هيبتها، كما ساعدتها على استرجاع علاقاتها مع معظم الدول المتوسطية.

إذ يعتبر العامل الاقتصادي والأمني مهمان في رسم الإستراتيجية الروسية تجاه منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، خاصة فيما يتعلق بموارد الطاقة التي تمتلكها روسيا ووسائل نقلها نحو المنطقة المتوسطية، بالإضافة إلى القدرات العسكرية الروسية كالقاعدة البحرية المتواجدة في "ميناء طرطوس" الذي جعلها تتمكن من التعامل مع مختلف القضايا في المتوسط حيث يعود الإصرار الروسي على استرجاع السيطرة في هذا المجال بعدما اعتبرته منفذا ضروري نحو المياه الدافئة ولتوسيع نشاطها، الأمر الذي عزز من أن تكون قوة فاعلة في اعادة ترتيب النظام الدولي.

ولقد تجلت جدية الطموحات الروسية في إعادة تغيير النظام في طبيعة الوضع الأمني للمنطقة وتحديدا في سوريا وليبيا التي تعد محورا أساسيا في الفكر الروسي وتجاذب مختلف القوى ويتوضح ذلك من خلال إعادة رسم خارطة التحالفات الإقليمية في المنطقة بما يتماشى ومصلحتها القومية.

وفي سياق استشراف مستقبل الوجود الروسي في منطقة المتوسط، فإن هناك عدة سيناريوهات مستقبلية، لروسيا في منطقة المتوسط والمتمثلة في زيادة التغلغل الروسي في المنطقة وتفوقه على مختلف القوى العالمية من خلال سيطرته مطلقة على الوضع الأمني في سوريا وليبيا وفي الوقت نفسه الضغط على الدول الأوروبية في مجال الطاقة، وإعادة تعريف الحلفاء والأعداء بالاستراتيجية الجديدة.

إن الإستراتيجية الروسية في منطقة المتوسط ترمي في الأخير إلى إعادة بسط هيمنتها في مناطق النفوذ، وإعادة بعث امجادها الضائعة مع التعمق في دراسة تغير التوجهات والسلوك الخارجي الروسي الرافض للوضع الراهن.

المراجع

1-الكتب

- الامارة لمى مضر جري، **الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية.** ط1، (لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009).
- الأمارة لمى مضر جري، **المتغيرات الداخلية والخارجية في روسيا الاتحادية وتأثيرها على سياستها تجاه منطقة الخليج العربي في الفترة 1990-2003.** (ابوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2005).
- الزواوي، محمد سليمان. **بحر النار: تصاعد محفزات الصراع شرق المتوسط.** (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2015).
- ألكسندر دوغين، أسس **الجيوبوليتيك، مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي.** (ترجمة عماد حاتم)، ط1، (ليبيا: دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2004).
- النائلي، عناد كاظم حسين، **روسيا الاتحادية ومستقبل التوازن الإستراتيجي العالمي.** (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2017).
- السامرائي، محمود سالم، **إستراتيجية روسيا الاتحادية الصاعدة-نهاية القطبية الأحادية.** (عمان: الأكاديميون العرب للنشر والتوزيع،2018).
- العلي سري الدين، عايدة، **البوابة السورية والعودة الروسية.** (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2016).
- العوضي، حسني عماد حسني، **السياسة الخارجية الروسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين.** (برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2017).
- حسين خليل، **الإستراتيجيا والتخطيط الإستراتيجي: استراتيجيات الأمن القومي الحروب وإستراتيجية الاقتراب غير مباشر**، ط1، (بيروت: منشورات حلبي حقوقية، 2013).
- محمد إبراهيم حسن، **دراسات جغرافية في اوربا والبحر الأبيض المتوسط.** (مصر: مركز الإسكندرية للكتاب،1999).
- ناصر زيدان، **دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال افريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين.** ط1، (لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون،2013).
- سمير أمين وآخرون، **قضايا إستراتيجية في المتوسط. (ترجمة:** سناء أبو شقراء)، ط 1، (لبنان: دار الفارابي).

- صحبت كاربوز ،" **موارد الغاز الطبيعي في شرق البحر الأبيض المتوسط: التحديات والفرص**. (عمان: دار الفضاء للنشر والتوزيع).
- تيم دان وميليا كوركي وستيف سميث، **نظريات العلاقات الدولية التخصص والتنوع**. (ترجمة: ديما الخضراء)، (بيروت: المركز العر بي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016).
- خولي، معمر فيصل، **العلاقات التركية-الروسية من ارث الماضي الى آفاق المستقبل.** (بيروت: منشورات المركز العربي للأبحاث والدراسات، 2014).

2-المقالات

- الدجنى حسام، «سر الموقف الروسي من الأزمة السورية »، **صحيفة القدس العربي**. العدد: 7042، فيفري 2012.
- العزي خالد ممدوح،« روسيا والطاقة الجديدة في البحر المتوسط: المصالح فوق كل اعتبار »، **صحيفة المستقبل العربي.** العدد: 21،4694 ماي 2016.
- حسن محمد، وليد.« دور الرئيس بوتين في رسم الإستراتيجية الروسية الجديدة» ، **مجلة دراسات دولية.** العدد: 64-65، 2016.
- محمد مدني، مايسة،« التدخل الروسي في الأزمة السورية» ، **مجلة كلية الاقتصاد العالمية**. العدد :4، 2014.
- نيكولاي كوجانوف،« العلاقات الروسية العربية اليوم، مؤتمر روسيا والعالم العربي» ، **معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية في الجامعة الامريكية**، جوان2017.
- سيدهم، ليلى،« اقتصاد الحرب كمحرك للسياسة الخارجية الروسية بعد 2015» ، **المجلة الجزائرية للأمن والتنمية**، العدد :13، جويلية 2018.

3 :الرسائل الجامعية

- أمين عيادي **تطور الفكر الإستراتيجي في العلاقات الدولية مقاربة في المذهب الإستراتيجي الروسي،** (مذكرة ماستر دراسات استراتيجية، جامعة باتنة معهد العلوم السياسية)، 2015.
- ويسام شكلاط، **الإستراتيجية الروسية الجديدة في عهد بوتين من 2000 إلى 2014 دراسة حالة جنوب المتوسط**، (مذكرة ماستر، جامعة تيزي وزو، معهد العلوم السياسية)،2016.

- نجاة مدوخ، **السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة دراسة حالة سوريا 2010-2014**، (مذكرة ماستر جامعة بسكرة معهد العلوم السياسية)، 2014.
- عادل عباسي، **استراتيجية روسيا في استعادة السيطرة على الجمهوريات الإسلامية**، (رسالة لنيل دكتوراة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة باتنة1)، 2016.

4-المواقع الإلكترونية:

- وليد عبد الحي " محددات السياستين الروسية والصينية تجاه الازمة السورية " تقارير مركز الجزيرة للدراسات، 2013/04/13.
http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2012/04/201243145439965 50.html

تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2021./04/05

- حمداني، زهير. "روسيا تطوّر علاقاتها المغاربية من بوابة الاقتصاد والسلاح". الجزيرة. 2017./04/29

http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2017/4/27/%D8 -%D8%AA%D8%B7%D9%88%D8%B1- %B1%D9%88 -%D8%B3%D9%8A%D8%A7- %D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AA%D9%87% D8%A7%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%A7%D8%B1%D 8%A8%D9%8A%-%D8%A8%D9%88%D8%A7%D8%A8%D8%A9- %D9%85%D9%86-D8%A9- 84%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D8%A 7%D9%%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D 8%AD

تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2021/05/17.

- د. طارق ثابت، "محطات وفرص: العلاقات المصرية الروسي". www.acrseg.org.

تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2021./05/10

- موقع الجزيرة، "البحر الأبيض المتوسط قصة حضارة"، 2016/04/27.

http://www.aljazira.net/encyclopedia/cities

تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2021/04/25.

- عز الدين شاهين، "العلاقات المصرية الروسية وافاق المستقبل"، على الرابط

www.ahram.org.eg/News/.../

تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2021/05/12.

- عماد يوسف قدورة، "روسيا وتركيا: علاقات متطورة وطموحات متنافسة في المنطقة العربية " سلسلة تحليل سياسات، ماي 2015.

http://www.dohainstitute.org/file/Get/7bbefe20-b5f1-4e8e-aa51-8ddab1102286.pdf

تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2021/05/14.

باللغة الأجنبية:

1- Books

- De Haas, Macel. **Russia's Foreign Security Policy in the 21st Century**: **Putin And beyond**. Routeledge Contemporary Studies, 2010

-Gerard Felluns, T**rois puissances étrangère impliques les nations unies impuissante**, (Paris : L'harmattan,2020).

2-Working papers

- Abis Sébastien, " **entre unité et diversité** : **la méditerranée plurielle** », chargé D'études associé de la fondation méditerranéenne d ' études stratégiques (E.M.E.S), fevrier11,2017,06.

-Abdelhak Bassou, « La Russie en Afrique Renouvellement d'une ancienne relation ou création d'une nouvelle »*,* **Policy centre for the new South**, octobre 2019.

-BLACK J.L. & Michael Johns, "Russia after 2012: From Putin to-

Medvedev to Putin – Continuity, Change, or Revolution?" **Routledge**:

Taylor & Francis Group, New York, 2013.

-Flavien BOURRAT, **Nawel DJAFFAR** « **LE** RÉINVESTISSEMENT DE LA RUSSIE AU MAGHREB ENJEUX ET PERCEPTIONS CROISÉS », **IRSEM** ,28 /02/2020.

- Jeremy Bender," Russia is moving into the eastern Mediterranean for naval exercises", **Business Insider**, 25.09.2015.

-James sladdennand ithers, "Russian strategy in middle east, rand corporation" 2017.

-ISABELLE FACON –PHILIPPE GROS– VINCENT TOURRET, « L'empreinte militaire russe en Méditerranée orientale à l'horizon 2035 » , **observatoire des conflit futurs**, juin 2020.

- Keith Johnson, "Putin's Mediterranean Power Play in Syria", **Foreign Policy**, 02.10.2015.

-Mark N. Katz," Russian Geopolitical Strategy in the Mediterranean", 23.01.2016.

https://katzeyeview.wordpress.com/2016/01/23/russian-geopolitical-strategy-in-the-mediterranean/

- Matthew Bodner, Why Russia is Expanding Its Naval Base in Syria, **The Moscow Times**, 21.09.2015.

فهرس الموضوعات

خطة الدراسة 119
مقدمة 10
الفصل الأول: مقاربة مفاهيمية ونظرية للاستراتيجية الروسية في منطقة البحر الأبيض المتوسط 11
المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للاستراتيجية الروسية ومفهوم التواجد الروسي في المنطقة 11
المطلب الأول: مقومات الاستراتيجية الروسية ومستوياتها المختلفة 11
المطلب الثاني: الأهمية الجيو-استراتيجية لمنطقة البحر الأبيض 11
المطلب الثالث: الاطماع الروسية في منطقة المياه الدافئة 11
المبحث الثاني: المقاربات النظرية في تفسير التواجد الروسي في البحر المتوسط 11
المطلب الأول: مدخل الواقعية الجديدة 11
المطلب الثاني: الاستراتيجية الروسية من خلال اقتراب القيادة السياسية 11
المطلب الثالث: روسيا والنظرية الأوراسية 11
الفصل الثاني: دوافع الوجود الروسي في البحر الأبيض المتوسط 11
المبحث الأول: مدخلات البيئة الداخلية 11
المطلب الأول: المدخلات السياسية 11
المطلب الثاني: المدخلات المجتمعية 11
المطلب الثالث: المدخلات الاقتصادية 11
المطلب الرابع: المدخلات السيكولوجية 11
المبحث الثاني: مدخلات البيئة الخارجية ومكانة منطقة البحر الابيض المتوسط 11
المطلب الأول: طبيعة النظام الدولي واستعادة الدور الروسي 11
المطلب الثاني: السياسة الخارجية الروسية في منطقة البحر الابيض المتوسط 11
المطلب الثالث: روسيا ومعادلة التحالفات الدولية والإقليمية الجديدة 11
الفصل الثالث: مظاهر التأثير الروسي في بعض الازمات في منطقة البحر الأبيض المتوسط 12
المبحث الأول: العلاقات الروسية التركية وموقفها من بعض الازمات المشتركة 12
المطلب الأول: الحرب على داعش 12
المطلب الثاني: الازمة التركية اليونانية 12
المبحث الثاني: روسيا والازمة السورية 12

المطلب الاول: العلاقات الاستراتيجية الروسية السورية 12

المطلب الثاني: روسيا والتدخل العسكري في سوريا.....12

المطلب الثالث: تطور الوجود العسكري في سوريا 12

المبحث الثالث: تعاظم الوجود البحري الروسي في منطقة البحر البيض المتوسط.....12

المطلب الأول: الدور الروسي في المعضلة الليبية.....12

المطلب الثاني: التعاون الاستراتيجي الروسي الجزائري 12

المطلب الثالث: جدلية العلاقات الروسية المصرية.....12

الخاتمة 12

فهرس الأشكال:

الرقم	العنوان	الصفحة
04	شكل يوضح نظرة الباحث حول تفاعل المدخلات الداخلية والخارجية والمخرجات المحتملة	29

فهرس الجداول:

الرقم	العنوان	الصفحة
01	جدول يوضح التسلسل الزمني للوثائق الأمنية في عهد بوتين	16

فهرس الخرائط:

الرقم	العنوان	الصفحة
02	خريطة توضح دول البحر الأبيض المتوسط	17
03	خريطة توضح البحار والمضايق المحيطة بالمتوسط	18
05	خريطة توضح أكبر الدول المصدرة للسلاح	35
08	خريطة توضح الدول الافريقية التي لها علاقات مع روسيا في افريقيا اهمها الجزائر	58

فهرس الصور:

الرقم	العنوان	الصفحة
06	صورة أقمار صناعية نشرتها قيادة الأفريكوم لطائرات Mig-29 في قاعدة الجفرة العسكرية	56
07	صورة أقمار صناعية نشرتها قيادة الأفريكوم لطائرات Mig-29 في قاعدة الجفرة العسكرية	57
09	صورة أقمار صناعية تظهر طائرتين C-17 عسكريتين بقاعدة سيدي براني بمصر قرب الحدود الليبية	61

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة باللغة العربية:

يدور موضوع الدراسة حول الوجود الروسي في منطقة البحر الأبيض المتوسط منذ سنة 2000، الذي يؤكد على استعادة روسيا لقوتها واحتلالها مكانة دولية، وأصبحت لاعب دولي منافس للوجود الامريكي، على الرغم من خروجها منهارة بعد سقوط الاتحاد السوفياتي ومرورها بفترة عصيبة في عهد الرئيس بوريس يلتسن، لكن باعتلاء الرئيس فلاديمير بوتين سدة الحكم رفقة نخبة من القيادة السياسية اعتمد استراتيجية جديدة على المستويين الداخلي والخارجي بما يخدم المصالح العليا لروسيا ،ولقد حاولنا من خلا ل هذه الدراسة ابراز اهم المدخلات الداخلية والخارجية التي ساهمت في وضع هذه الاستراتيجية وصولا الى المخرجات الناتجة عنها واثارها الإيجابية والسلبية، من خلال طرح الإشكالية التالية: **كيف تطورت مظاهر الوجود الروسي في البحر الأبيض المتوسط منذ مجيء "بوتين" عام 2000 في ظل العديد من الازمات والصراعات الدولية في المنطقة؟** وللإجابة على الإشكالية واثبات او نفي الفرضيات ومن خلال مناهج علمية كالمنهج التاريخي والمنهج الوصفي والمنهج التحليلي واقتراب النخبة السياسية، ، واتماما للدراسة فقد اعتمدنا خطة بحثية تتكون من مقدمة تحيط بالموضوع وتحدد المناهج والأدوات العلمية المعتمدة، بالإضافة الى ثلاثة فصول تناولنا في الفصل الاول مقاربة مفاهيمية ونظرية للاستراتيجية الروسية في منطقة البحر الأبيض المتوسط من خلال توضيح مقومات الاستراتيجية الروسية ومستوياتها المختلفة والأهمية الجيو–استراتيجية لمنطقة البحر الأبيض المتوسط والاطماع الروسية في منطقة المياه الدافئة واعتمدنا الواقعية الجديدة، واقتراب القيادة السياسية، والنظرية الأوراسية كمقاربات نظرية في تفسير الوجود الروسي في البحر المتوسط، اما الفصل الثاني فجاء فيه اهم دوافع التواجد الروسي في البحر الأبيض المتوسط من خلال التطرق لاهم مدخلات البيئة الداخلية (المدخلات السياسية ،المدخلات المجتمعية ،المدخلات الاقتصادية ، والمدخلات السيكولوجية) وكذلك مدخلات البيئة الخارجية ومكانة منطقة البحر الابيض المتوسط بالتعرض لطبيعة النظام الدولي واستعادة الدور الروسي ،والسياسة الخارجية الروسية المعتمدة في منطقة البحر الابيض المتوسط ،واهم التحالفات الدولية والإقليمية الجديدة لروسيا في المنطقة وفي الفصل الثالث تطرقنا لمظاهر التأثير الروسي في بعض الازمات في منطقة البحر الأبيض المتوسط من خلال التعرض للعلاقات الروسية التركية ومواقفها من بعض الازمات المشتركة كالحرب على داعش والازمة التركية اليونانية، ثم دور روسيا في الأزمة السورية بتسليط الضوء على العلاقات الاستراتيجية الروسية السورية، والتدخل العسكري الروسي في سوريا وصولا الى تطور الوجود العسكري في سوريا وبعدها بينا تعاظم التواجد البحري الروسي في منطقة البحر الابيض المتوسط من خلال الدور الروسي

في المعضلة الليبية ،والتعاون الاستراتيجي الروسي الجزائري ،ومناقشة جدلية العلاقات الروسية المصرية وأخيرا خاتمة جاء فيها اهم النتائج المتوصل لها من خلال الدراسة.

الكلمات المفتاحية: السياسة الخارجية الروسية، الطاقة، العلاقات الاقتصادية

Abstract:

The subject of the study revolves around the Russian presence in the Mediterranean region since the year 2000, which

Emphasizes that Russia has regained its strength and occupied an international position, and has become an international player competing with the US presence, despite its collapse after the fall of the Soviet Union and its passing through a difficult period during the era of President Boris Yeltsin. The internal and external levels are in the best interests of Russia.

We have tried, through this study, to highlight the most important internal and external inputs that contributed to the development of this strategy, down to the outputs resulting from it and its positive and negative effects, by posing the following problem:

How have the manifestations of the Russian presence in the Mediterranean developed since the coming of "Putin" in 2000, in light of many international crises and conflicts in the region?

In order to answer the problem and prove or deny hypotheses, through scientific methods such as the historical method, the descriptive method, the analytical method, and the approach of the political elite. We adopted a research plan consisting of an introduction surrounding the topic and specifying the approved scientific methodologies and tools, in addition to three chapters. In the first chapter we dealt with a conceptual and theoretical approach to the Russian strategy in the Mediterranean region by clarifying the components of the Russian strategy and its different levels and the geostrategic importance of the

Mediterranean region and Russian ambitions. In the warm water region, we adopted the new realism, the approach of the political leadership, and the Eurasian theory as theoretical approaches in explaining the Russian presence in the Mediterranean, As for the second chapter, the most important motives for the Russian presence in the Mediterranean came through addressing the most important inputs of the internal environment (political inputs, societal inputs, economic inputs, and psychological inputs) as well as the external environment inputs and the position of the Mediterranean region by exposure to the nature of the international system and restoring the Russian role, And the Russian foreign policy adopted in the Mediterranean region, and the most important new international and regional alliances for Russia in the region, In the third chapter, we dealt with the manifestations of Russian influence in some crises in the Mediterranean region through exposure to Russian-Turkish relations and their positions on some common crises such as the war on ISIS and the Turkish-Greek crisis, then Russia's role in the Syrian crisis by highlighting the Russian-Syrian strategic relations, and the Russian military intervention In Syria, up to the development of the military presence in Syria and after that, we showed the increase in the Russian naval presence in the Mediterranean region through the Russian role in the Libyan dilemma, the Russian-Algerian strategic cooperation, discussion of the dialectic of Russian-Egyptian relations, and finally a conclusion in which the most important results reached through the study were presented.

Key words: Russian foreign policy, energy, economic relations

Résumé de l'étude en français :

Le sujet de l'étude tourne autour de la présence russe dans la région méditerranéenne depuis l'an 2000, ce qui confirme que la Russie a retrouvé sa force et occupé une position internationale, et est devenue un acteur international concurrent de la présence américaine, malgré son effondrement après la chute de l'Union soviétique et sa période difficile sous l'ère du président Boris Eltsine. Mais avec l'accession au pouvoir du président Vladimir Poutine, accompagné d'une élite de dirigeants politiques, il a adopté une nouvelle stratégie aux niveaux interne et externe pour servir les intérêts supérieurs À travers cette étude, nous avons essayé de mettre en évidence les intrants internes et externes les plus importants qui ont contribué au développement de cette stratégie, conduisant aux résultats obtenus et à ses effets positifs et négatifs.

En posant le problème suivant : Comment les manifestations de la présence russe en Méditerranée se sont-elles développées depuis l'avènement de « Poutine » en l'an 2000 à la lumière des nombreuses crises et conflits internationaux dans la région ? Afin de répondre au problème et prouver ou infirmer des hypothèses et par des méthodes scientifiques telles que la méthode historique, la méthode descriptive, la méthode analytique et l'approche de l'élite politique, et pour compléter l'étude, nous avons adopté un plan de recherche consistant d'une introduction entourant le sujet et précisant les méthodes et outils scientifiques approuvés, en plus de trois Dans le premier chapitre, nous avons abordé une approche conceptuelle et théorique de la stratégie russe en région méditerranéenne en précisant les composantes de la stratégie russe et ses différents niveaux, l'importance géostratégique de la région méditerranéenne et les

ambitions russes dans les eaux chaudes. Nous avons adopté le néo-réalisme, l'approche du leadership politique et la théorie eurasienne comme approches théoriques pour interpréter la présence russe en mer Méditerranée. Quant au deuxième chapitre, les motifs les plus importants de la présence russe en Méditerranée ont été mentionnés par abordant les intrants les plus importants de l'environnement interne (intrants politiques, intrants sociétaux, intrants économiques et intrants psychologiques) ainsi que les intrants de l'environnement externe.

Et le statut de la région méditerranéenne par l'exposition à la nature du système international et la restauration du rôle russe, la politique étrangère russe adoptée dans la région méditerranéenne, et les nouvelles alliances internationales et régionales les plus importantes de la Russie dans la région. le troisième chapitre, nous avons abordé les manifestations de l'influence russe dans certaines crises de la région méditerranéenne à travers l'exposition aux relations Les positions russo-turques sur certaines crises communes, comme la guerre contre ISIS et la crise turco-grecque, puis le rôle de la Russie dans la crise syrienne en mettant en évidence les relations stratégiques russo-syriennes, et l'intervention militaire russe en Syrie, conduisant au développement de la présence militaire en Syrie et montrant ensuite la présence navale russe croissante dans la région méditerranéenne La Méditerranée à travers le rôle russe dans la dilemme libyen, La coopération stratégique russo-algérienne, la discussion de la dialectique des relations russo-égyptiennes, et enfin une conclusion dans laquelle les résultats les plus importants sont atteints à travers l'étude.

Mots-clés : politique étrangère russe, énergie, relations économiques

,